الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

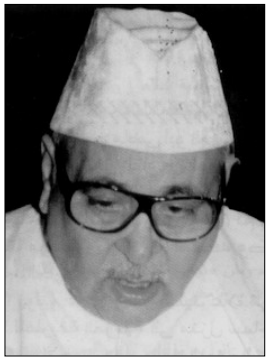

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشنديلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: لماذا تأخرت الأمة؟! وقفة للنقد الذاتي (١) ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **معارج المقربين (١٩) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٦) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (٣٥) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاسترجاعي لرائية الخنساء (٩) ..**
أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي ١٦
* **فقه مالك والمالكية (١٤) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٨٦) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (٨) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **وصية إلى الرجل المسلم (٤) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **حكمة الإسراء لرسول الله ﷺ وللمسلمين..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٤) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٥) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **وقفة للتاريخ.. حتى لا نترك أولادنا ضحية للوهم الكبير!! ..** الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **سيدنا محمد رسول الحرية [٢/٢] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **عبقرية العرب في تأليف المعاجم المتخصصة [٣/١] ..** أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* **رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٠) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **أخطر جماعة ظهرت على وجه الأرض (١٠) ..** محمد الشنديلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر جماد ثان ١٤٤٧هـ** ٤٧
* **آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (٧) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٨١] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٧٨) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **عبرة لمعتبر (٥) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **رموز الوطن والإخوان.. حين كشف العقاد فتنة الإخوان الإسرائيلية .. مبكرًا!! ..**
د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

لماذا تأخرت الأمة؟!

وقفة للنقد الذاتي (١)

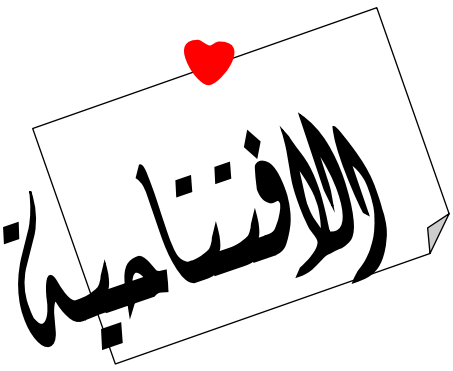

إن بناء الأمم عملية معقدة ومركبة، فهي ليست وليدة الصدفة، ولا تتم دون تغيير جذري في أفكار ومعتقدات الشعوب.

في مقالاتي عن (الضياع والأمل المرتقب) حددت المرض الخطير الذي ضرب الأمة، وشرعت في عرض كيفية علاج الأمة منه، وفي هذه المقالات سنتحدث عن أمور يجدها الناس بسيطة لكنها مؤثرة في تراجعنا، كما لو أننا نقوم بعملية نقد ذاتي لأنفسنا.

لكن قبل أن نتحدث عن أسباب تأخر الأمة حاليًا، علينا أن نوضح كيف نهضت الأمة الإسلامية في أعقاب البعثة المحمدية.

كيف نهضت الأمة الإسلامية؟

لقد كانت الأمة الإسلامية في قرونها الأولى رمزًا للطموح الإنساني الرفيع. في أقل من قرن واحد، انتقلت من قبائل متفرقة في صحراء الجزيرة العربية إلى إمبراطورية تمتد من المحيط الأطلسي إلى حدود الصين.

لم يكن ذلك بالسيف فقط، بل بالطموح الهائل الذي حملته الرسالة المحمدية حيث كان الصحابة يحلمون بفتح روما وفارس في زمن كان فيه المسلمون لا يملكون جيشًا نظاميًّا ولا خزينة دولة، لكنه الحلم الذي زرعه فيهم رسول الله ﷺ حيث أعلى من طموحاتهم بأن بشرهم بأنهم يفتحون البلدان المختلفة.

وعندما فتح المسلمون البلدان، لم يكتفوا بالفتح، بل فكروا كيف يديروا هذه الشعوب، فترجموا العلوم وتعلموا كل فروع العلم، ثم بدأوا في فرض شخصيتهم المستقلة في كل العلوم؛ حتى تفوقوا على العالم أجمع، في وقت كانت تعاني أوروبا فيه من شدة الجهل في العصور المظلمة.

لقد تترجم هذا الطموح في أشكال عديدة، ولعلكم جميعًا تذكرون قصة "عباس بن فرناس" عالم الرياضيات، والفلك، والكيمياء، والهندسة، الذي كان لديه طموح عظيم للطيران، وحاول هندسة جناحين للطيران، لكن تجربته لم تكتمل، إلا أنها صارت نواة لصناعة الطائرات وغيرها فيما بعد.

ولا ننسى الخوارزمي الذي تحدى الرياضيات وحاول التغلب على أصعب معادلاتها، وكذلك ابن الهيثم ودوره الرائد في التمهيد لصناعة الكاميرات مما مهد الطريق للعصر التليفزيوني والبث الفضائي.

وغيرهم.. وغيرهم، ممن كان لديهم طموح عظيم أفادوا به أمتهم، فنهضت بفضل جهودهم مجتمعين.. فما هي أسباب تأخر الأمة اليوم؟!!.

أولاً: غاب الطموح فغاب كل شيء

في غفلة من الزمن تراجع طموح المسلمين، فتأخروا في كل شيء، ومن علامات ذلك:

١ـ تراجع الطموح العلمي:

في القرن العاشر الميلادي، كان ٨٠% من الكتب المترجمة إلى اللاتينية في أوروبا ترجمات عن العربية.

اليوم، نسبة ما تترجمه الأمة الإسلامية (مليار وتسعمائة مليون نسمة) أقل مما تترجمه إسبانيا (٤٧ مليون نسمة) بمفردها.

عدد براءات الاختراع المسجلة في العالم الإسلامي كله لا يصل إلى ١% من إجمالي براءات الاختراع العالمية، فجامعة هارفارد وحدها تنتج أبحاثًا علمية أكثر من كل الجامعات في العالم العربي مجتمعة.

٢ـ تراجع الطموح السياسي والحضاري:

لم نعد نحلم بقيادة العالم، بل أصبح أقصى طموحنا أن «نحافظ على ما بقي».

كثير من الشعوب المسلمة تقبل أن تكون تابعة، وترى في التحالف مع القوى الكبرى «حكمة سياسية» بدلًا من أن تراه هزيمة نفسية.

حتى في القضية الفلسطينية، تحول الخطاب من «تحرير فلسطين من النهر إلى البحر» إلى «إقامة دولة على حدود ١٩٦٧م» ثم إلى «إدارة مدنية في الضفة مع احتفاظ إسرائيل بالسيطرة الأمنية». كل عقد نتنازل عن جزء من الحلم، ونسمي ذلك «واقعية».

٣ـ تراجع الطموح الفردي:

استطلاعات الرأي في العالم العربي تظهر أن أكثر من ٦٠% من الشباب يتمنون الهجرة، ليس لأنهم يكرهون أوطانهم، بل لأنهم فقدوا الأمل في أن يحققوا طموحاتهم فيه.

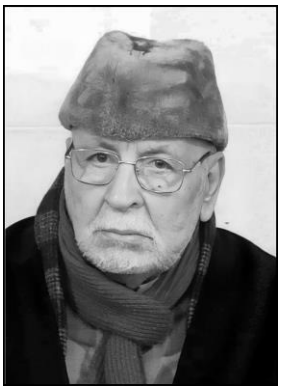

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

الشاب المسلم في أي بلد لم يعد يحلم بأن يصبح ابن سينا أو الخوارزمي الجديد، بل يحلم بتأشيرة عمل في كندا أو ألمانيا.

هذه ليست هجرة أدمغة فقط، بل هجرة طموح أيضًا.

لماذا هجرنا الطموح وفقدنا الأمل؟

هناك عدة أسباب تاريخية لتراجع الطموح، من بينها:

انتهينا في هذا المقال من الحديث عن (غياب الطموح) و(قتل الإبداع)، وسنشرع في المقالات المقبلة في الحديث عن (ثقافة الرضا بالقليل)، و(اختفاء روح المغامرة)، و(ندرة الحرية)، و(محاربة القدوة)، و(تراجع الأخلاق)، و(كراهية لقاء الله)، و(انتشار الفساد) لنضع أيدينا على العوامل المؤثرة في تراجع الأمة.

١ـ انهيار الخلافة:

لم يكن سقوط بغداد وانهيار الدولة العباسية عام ١٢٥٨م مجرد خسارة عسكرية، بل كان صدمة حضارية هائلة.

لأول مرة يُذل المسلمون ذلًّا شاملًا، ويُقتل الخليفة في عاصمته، وتُحرق مكتبة الحكمة.

بدأت الأمة تسأل نفسها: هل نحن فعلًا خير أمة أخرجت للناس؟ بدأ الشك يتسلل إلى النفوس، ومع الشك بدأ تراجع الثقة، ومع تراجع الثقة بدأ تراجع الطموح.

بعد ذلك أصبح الطموح بلا مركزية دينية، فقامت عدة دول بطموح إقليمي، مثل المماليك والصفويين والعثمانيين وغيرهم.

لكن الضربة الجديدة كانت مع انهيار الخلافة عام ١٩٢٤م، وانفراط عقد الأمة الإسلامية، وبداية التناحر حول حدود سايكس بيكو.

٢ـ الاستعمار الأوروبي:

جاء الاستعمار ليؤكد أننا متأخرون فعلًا، فلم يأتِ فقط بالسلاح، بل بالمدرسة والصحيفة والجامعة الحديثة التي تثبت تفوق الغرب علميًّا وتنظيميًّا.

بدأ كثير من المسلمين يعتقدون أن الحل في تقليد الغرب تقليدًا أعمى، فغاب طموحنا الذاتي، وحل محله طموح مستعار.

٣ـ ثقافة «القضاء والقدر» الخاطئة:

تحول مفهوم القضاء والقدر من دافع للعمل («اعقلها وتوكل») إلى مخدر للإرادة («ما كتب الله لنا سيأتي»).

أصبح كثير من الناس يرى في الفشل «قدرًا» بدل أن يراه نتيجة لتقصير.

هذا الفهم الخاطئ قتل الطموح أكثر مما قتله الاستعمار نفسه.

٤ـ انهيار التعليم وتفشي الأمية الوظيفية:

عندما يتخرج الطالب الجامعي وهو لا

يستطيع كتابة فقرة خالية من الأخطاء، أو حل مسألة رياضيات بسيطة، فكيف ننتظر منه أن يحلم باختراع تقنية جديدة؟ التعليم الرديء لا ينتج جيلًا متعلمًا فقط، بل جيلًا بلا ثقة وبلا طموح.

شيوع ثقافة الاستهلاك بدل ثقافة الإنتاج، أصبحنا أمة تستهلك أكثر مما تنتج. حتى طموحاتنا صارت استهلاكية: نريد أحدث آيفون، أفخم سيارة، أكبر بيت، لكن من منا يحلم بأن يصنع آيفونًا عربيًّا أو إسلاميًّا؟

والنتيجة: الطموح الاستهلاكي يقتل الطموح الإبداعي.

ماذا حدث عندما فقدنا الطموح؟

فقدان الطموح ليس أمرًا عابرًا، بل كارثة عصفت بأمتنا، فآثار تراجع الطموح عديدة ومتشعبة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ فقدان الهوية الحضارية:

عندما نفقد الطموح، نفقد الرغبة في تقديم نموذج بديل للعالم، فنصبح تابعين فكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا.

٢ـ تفشي اليأس والاكتئاب:

الشباب الذي لا يملك حلمًا كبيرًا يقع فريسة للإحباط، ثم للتطرف، أو للمخدرات، أو للهجرة غير الشرعية.

٣ـ استمرار التأخر:

كل جيل يورث الجيل التالي طموحًا أقل، فتصبح الهوة مع العالم أوسع، فيزداد الشعور بالدونية، فيقل الطموح أكثر... (دائرة مغلقة).

كيف نعيد إحياء الطموح؟

١ـ إعادة قراءة التاريخ بجرأة:

لسنا بحاجة إلى تاريخ مزيف يقول: إننا كنا دائمًا الأفضل، بل إلى تاريخ صادق يقول: كنا عظماء؛ لأننا كنا طموحين، ومتى تراجع طموحنا تراجعنا. هذه القراءة تعيد الثقة.

٢ـ إصلاح التعليم جذريًّا:

التعليم الذي يركز على الحفظ والتلقين ينتج موظفين، أما التعليم الذي يركز على التفكير الناقد والإبداع فيولد قادة ومخترعين ورواد أعمال.

٣ـ إحياء ثقافة «السبق»:

كان الصحابة يتسابقون إلى الخيرات، واليوم نحتاج إلى جوائز عالمية إسلامية في العلوم والتكنولوجيا والطب والفضاء، ليس لنقول: «نحن الأفضل»، بل لنعيد للناس الشعور بأن بإمكانهم أن يكونوا الأفضل.

٤ـ الترويج لنماذج ناجحة معاصرة:

هناك اليوم علماء مسلمون في ناسا، ومهندسون في جوجل، ورجال أعمال في وادي السيليكون.

نحتاج إلى إبراز هذه النماذج بقوة، لنقول للشباب: المسلم ما زال قادرًا إذا أراد.

٥ـ استعادة الحلم الجماعي:

نحتاج إلى مشروع حضاري كبير يجمع الأمة. في السابق كان المشروع الحضاري هو: الجهاد، أو نشر الدعوة.

هذا المشروع قد يكون مشروع «نهضة علمية إسلامية ٢٠٥٠م» أو «مدينة المعرفة الإسلامية» أو «إقامة دولة تملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا».

المهم أن يكون حلمًا كبيرًا يستحق أن يضحي الإنسان من أجله.

اعلموا أن الأمة الإسلامية لم تتأخر لأن مواردها قليلة، ولا لأن أعداءها أقوياء، بل لأنها فقدت طموحها، فكل تأخر آخر هو نتيجة وليس سببًا.

متى استعدنا الطموح الذي حملناه يوم قال قائد مسلم لجيشه أمام أسوار القسطنطينية: «إما أن نفتحها أو نموت تحت أسوارها»، سنستعيد مكانتنا.

الطموح ليس كلامًا يقال في الخطب، بل قرار يومي يتخذه كل فرد: أن يرفض الأدنى والمتوسط، وأن يسعى للأعلى، وأن يؤمن أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا... ومن أخلص طموحًا.

إذا أردنا أن نخرج من التأخر، فعلينا أن نخرج أولًا من قوقعة الطموح الصغير.

الأمة التي كان شبابها يحلمون بفتح العالم في القرن الأول الهجري، قادرة اليوم أن تحلم بقيادة العالم في القرن الخامس عشر الهجري، والفرق الوحيد بين الأمس واليوم هو: الطموح.

ثانيًا: قتلنا الإبداع فغلبنا الجمود الفكري

إن قراءة تاريخ الأمم وسير الحضارات تكشف أن القاسم المشترك بينها ليس وفرة الموارد، بل مرونة العقل وقدرته على الإبداع.

وعندما ننظر إلى واقع الأمة الإسلامية اليوم، نجد أن التخلف عن الركب العالمي ليس نتيجة لقصور في الإمكانات البشرية أو الجغرافية، بل هو ثمرة مُرّة لآفة متفشية يمكن تسميتها "الجمود الفكري"، والتي أدت إلى إماتة روح الابتكار وجمود عضلات العقول، ولتفصيل ذلك نقول:

أولاً: مفارقة الابتكار الغربي والمحراث العربي:

التأمل في مسيرة التطور الصناعي الغربي يقدم دليلًا ساطعًا على قوة العقل الطموح، فلقد بدأ الرجل في أوروبا تفكيره من نقطة بسيطة: كيف يريح نفسه من كلفة وجهد تربية واستخدام الدواب.

فكر أولًا في صناعة العجلة لتبسيط النقل، لكنها بدت له مرهقة في دفعها، فبادر إلى وضع محرك لها واخترع "الموتوسيكل"، ولم يتوقف الطموح عند هذا الحد، فالفكرة نمت لتشمل حماية الإنسان من العوامل الجوية، فظهرت السيارة لتحمي من المطر والحر، ومع الرغبة الملحة في

اختصار المسافات، كان ميلاد الطائرة، وصولًا إلى ذروة التحدي البشري في صناعة المكوك الفضائي؛ كل هذا لم يكن ليتحقق لولا عقل يسعى باستمرار نحو التسهيل والتحسين.

في المقابل، وفي بلاد الحضارة التي وضعت أسس العلم التجريبي، لم نطور حتى "المحراث البلدي". لا يزال الفلاح يجهد ظهره وعضلاته في استخدام أدوات عتيقة، بينما الفلاحون في العالم الغربي أصبحوا يقومون بجميع أشكال الزراعة باستخدام الآلات التكنولوجية المتقدمة.

لقد أصبح مشهد "رجل وابنه "وهما يقومان بكافة أعمال الزراعة لأكثر من مئة فدان بالاعتماد على آلات تكنولوجية حديثة، هو القاعدة هناك، بينما في عالمنا، لا يزال الاعتماد على الأيدي العاملة المنهكة هو الأصل.

ثانيًا: غياب الدافع والانسياق نحو الاستهلاك:

التساؤل المشروع هنا هو: "لماذا اتجهوا للصناعة ونحن لا؟".

الإجابة تكمن في غياب "طموح التغيير". فالسؤال الذي يهيمن على الفرد والمجتمع هو: "ما الحاجة لأن نصنع؟" طالما أننا نأكل، ونشرب، ونصرف على أولادنا بالحد الأدنى.

تحول الهدف من "الريادة والتطوير" إلى "تأمين المعيشة"، ليصبح سقف الطموح هو "الاستقرار السلبي"، وليس "التحدي والإنجاز".

هذا التفكير يفسر الفارق الجوهري:" الرجل الأوروبي فكر في الصناعة؛ لأنه أراد أن يتطور ولديه طموح يدفعه لتقليل الجهد وزيادة العائد، أما نحن، فاستهلكنا عضلاتنا بدلًا من عقولنا، مما أدى إلى تآكل الطاقات البشرية في مهن أصبحت من الماضي، وانعكس ذلك في الأمثلة التي نراها على أرض الواقع.

ثالثًا: تدهور البيئة الحاضنة: (الصحة والتعليم) قتل المهن:

الجمود الفكري ليس معزولًا، بل هو جزء من منظومة متدهورة، فلا يمكن لعقل أن يبدع وهو يعيش في بيئة لا تحترم أبسط مقومات الوجود الإنساني الكريم.

فعندما نجد أن الفلاحين تقطعت أوصالهم من البلهارسيا وماتوا بسبب إهمال الصحة العامة، فهذا دليل على أننا لا نهتم بالثروة البشرية الأساسية"، فكيف نطالبهم بالطموح والابتكار وهم يعانون في أبسط حقوقهم؟

هذا الإهمال امتد ليطال البنية المهنية؛ لقد "قتلنا كل المهن" بتحويلها إلى مجرد أداء روتيني بلا تطوير أو قيمة مضافة.

إن تدهور البنية التحتية الصحية والمهنية يؤكد غياب الطموح على المستوى المؤسساتي، ويدفع الفرد إلى البحث عن النجاة لا الريادة.

رابعًا: تحويل الإبداع إلى فني بدلاً من علمي:

هناك خلط خطير حدث في مفهوم الإبداع، حيث تم تحويل "الإبداع من كونه علميًّا ومنهجيًّا" إلى كونه مجرد "إبداع فني أو أدبي أو رياضي" يهدف إلى التسلية أو الهروب من الواقع، بدلًا من أن يكون أداة لحل المشكلات المعيشية والعلمية.

لماذا فقدنا روح الإبداع؟

١- البحث العلمي: لا يوجد استثمار جدي وطويل الأمد في البحث العلمي القائم على التجربة والمخاطرة.

٢- التعليم: نظام التعليم أصبح يهدف إلى منح "رخصة" للمرور للوظيفة، "وليس علمًا" يغرس التفكير الناقد وحب الاستكشاف، بل إن الجامعات الخاصة في كثير من الأحيان تسير على نفس النهج القائم على الربح السريع وليس على تخريج قادة ومفكرين.

إن الخروج من هذه الدوامة يتطلب إيقاظًا للضمير الفردي والجماعي، فيجب أن ندرك أن الرافض لحياته لا بد أن يغيرها، وهذا التغيير يبدأ بالرجوع إلى المنبع الحقيقي لتقدم الأمم وهو العلم الطبيعي والتجريبي، كما أمرنا ديننا: "اطلبوا العلم ولو في الصين"، في إشارة إلى ضرورة السعي نحو المعرفة أينما وُجدت.

لقد ماتت روح الإبداع فينا؛ لأننا كففنا عن السؤال الأهم: "لماذا لا تكون حياتنا أسهل؟".

وفي هذا الصدد لا نستطيع أن ننكر دور السلفية المعاصرة في ترسيخ الجمود الفكري والعقلي، فهم يدعون المسلمين إلى التقليد الأعمى للسلف، دون إعمال العقل، ودون مواكبة تطورات العصر.

علينا أن نعلم أن تحرير العقل من الجمود الفكري هو أول خطوة نحو التقدم، فيجب أن يصبح الإبداع منهج حياة، وأساسًا للتعليم، ومحورًا للسياسات؛ حتى تعود الأمة إلى موقعها كقائدة للحضارة الإنسانية.

لقد انتهينا في هذا المقال من الحديث عن (غياب الطموح) و(قتل الإبداع)، وسنشرع في المقالات المقبلة في الحديث عن (ثقافة الرضا بالقليل)، و(اختفاء روح المغامرة)، و(ندرة الحرية)، و(محاربة القدوة)، و(تراجع الأخلاق)، و(كراهية لقاء الله)، و(انتشار الفساد) لنضع أيدينا على العوامل المؤثرة في تراجع الأمة، فقد يفيد النقد الذاتي في تحريك الماء الراكد في نفوس البعض، فيخرج منهم من يحمل لواء نهضتها وتقدمها.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

معارج المقربين
(١٩)

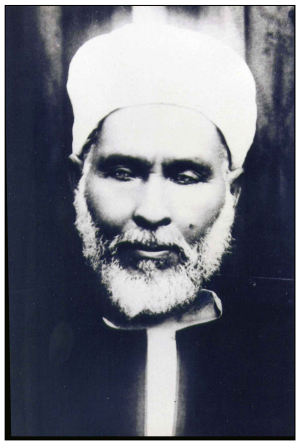

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

الركيزة الثانية: العبادة

ذكر الحث على المحافظة على الصلاة وطريقة المصلين من الموقنين:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ (الفتح: ٢٩) الآية، فاختار لنفسه أصحابه صلوات الله عليه، ثم اختار لأصحابه الصلاة، فجعلها وصفهم في الإنجيل والتوراة، فهذا يدل أن الصلاة أفضل الأعمال؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ أفضل العمال، وسئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: « الصلاة لمواقيتها » وعن عمر رضي الله تعالى عنه: إذا رأيت الرجل حافظًا لصلاته فظن به خيرًا، وإذا رأيته مضيعًا لصلاته فهو لما سواها أضيع، وكان الحسن يقول: ابن آدم ماذا يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك، فأنت على الله تعالى أهون. وعن رسول الله ﷺ: « الصلاة عماد الدين، من تركها فقد كفر » وفي حديث آخر: «بين الكفر والإيمان ترك الصلاة » وفي الخبر: « من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورًا وبرهانًا يوم القيامة، ومن ضيعها حشره الله تعالى مع فرعون وهامان » وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٨٧) قال: الصلوات الخمس.

وعن ابن مسعود وسلمان: الصلاة مكيال فمن أوفى وفى له، ومن طفف فقد علمتم ما قاله الله تعالى في المطففين. وفي الخبر: أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، فلا يتم ركوعها ولا سجودها. وفي الخبر: إذا صلى العبد في الملأ فأحسن، وأساء صلاته في الخلا، فتلك استهانة يستهين بها بربه عز وجل. وفي الخبر: إذا أحسن العبد صلاته في العلانية وأحسنها في السر، قال الله تعالى لملائكته: هذا عبدي حقًّا. وعن كعب وغيره: من قبلت صلاته قبلت أعماله كلها، ومن ردت عليه صلاته ردت عليه أعماله كلها. ويقال: من تقبلت منه الصلوات الخمس، وكملت بدون أن تلفق، أو يرقع بعضها من بعض، أو ترقع بغيرها من النوافل، اطلع على علم الأبدال، وكتب صديقًا.

وعلامة قبول الصلوات أن تنهاه في تضاعيفها عن الفحشاء والمنكر. والفحشاء: الكبائر، والمنكر: ما أنكره العلماء، فمن انتهى رفعت صلاته إلى سدرة المنتهى، ومن تحرفته الأهواء فقد ردت صلاته لما غوى فهوى.

وقال مالك بن دينار وإبراهيم بن أدهم: إني لأرى الرجل يسيء صلاته فأرحم عياله. وقال الفضيل بن عياض: الفرائض رؤوس الأموال والنوافل الأرباح، ولا يصح ربح إلا بعد رأس المال. وكان ابن عيينة يقول: إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول، وقال علي بن الحسين: من اهتم بالصلوات الخمس في مواقيتها، وإكمال طهورها لم يكن له في الدنيا عيش.

وكان عليه السلام إذا توضأ للصلاة تغير لونه واصفر ورعد، فقيل له في ذلك فقال: « تدرون بين يدي من أريد أن أقف، وعلى من أدخل، ولمن أخاطب » وقال بعض العارفين: للصلاة أربع فرائض: إجلال المقام، وإخلاص النية، ويقين المقال، وتسليم الأمر. وقال أبو الدرداء: خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والأظلة لذكر الله تعالى. وكان وكيع يقول: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها لم يحافظ عليها، ومن تهاون بتكبيرة الإحرام، فاغسل يدك منه.

وروينا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، قال: تكبيرة الإحرام. وفي حديث أبي كاهل عن رسول الله ﷺ: « من صلى أربعين يومًا الصلوات في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الإحرام، كتب له براءتان، براءة من النفاق، وبراءة من النار ».

وقال سعيد بن المسيب: منذ أربعين سنة ما فاتتني تكبيرة الإحرام في جماعة، وكان يسمى: حمامة المسجد. وقال عبد الرزاق: من عشرين سنة ما سمعت الآذان إلا في المسجد. ويقال: إنه إذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين إلى الجنة زمرًا، قال: فتأتي أول زمرة كأن وجههم الكوكب الدري فتستقبلهم الملائكة، فيقولون: من أنتم؟ فيقولون: نحن المصلون من أمة محمد ﷺ، فيقولون: ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة لا يشغلنا غيرها، فتقول الملائكة: يحق لكم ذلك. ثم تأتي الزمرة الثانية فوق أولئك في الحسن والجمال كأن وجوههم الأقمار، فتقول الملائكة: من أنتم؟ فيقولون: نحن المصلون، فيقولون: وما كانت صلاتكم؟ فيقولون: كنا نتوضأ للصلاة قبل دخول وقتها، فتقول الملائكة: يحق لكم ذلك. ثم تأتي الزمرة الثالثة فوق هؤلاء في المنزلة والجمال، كأن وجوههم الشمس الضاحية، فتقول الملائكة: أنتم أحسن وجوهًا وأعلى مقامًا، فما أنتم؟ فيقولون: نحن المصلون، فيقولون: وما كانت صلاتكم؟ فيقولون: كنا نسمع الآذان في المسجد فتقول الملائكة: يحق لكم ذلك.

وقال بعض العلماء رضي الله عنهم: سميت الصلاة صلاة؛ لأنها صلة بين العبد وبين الله عز وجل، ومواصلة من الله تعالى لعبده، ولا تكون المواصلة والنوال إلا لتقي، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٧).ولا يكون التقي إلا خاشعًا، فعندها لا يعظم عليه طول الوقوف، ولا يكثر عليه الانتهاء عن المنكر والائتمار بالمعروف كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

علامة قبول الصلوات أن تنهى المصلي في تضاعيفها عن الفحشاء والمنكر. والفحشاء: الكبائر، والمنكر: ما أنكره العلماء، فمن انتهى رفعت صلاته إلى سدرة المنتهى، ومن تحرفته الأهواء فقد ردت صلاته لما غوى فهوى.

والخاشعون من المؤمنين هم الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله، جزاؤهم البشرى كما قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٤٧). والخاشعون أيضًا الخائفون الذاكرون الصابرون، والمقيمون الصلاة، فإذا كملت هذه الأوصاف فيهم كانوا مخبتين، وقد قال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (الحج: ٣٤).

وكان ابن مسعود إذا نظر إلى الربيع ابن خيثم يقول: وبشر المخبتين، أما والله لو رآك محمد ﷺ لفرح بك، وفي لفظ آخر: لأحبك. يقال: إنه كان يختلف إلى منزل ابن مسعود عشرين سنة، لا تحسب جارية ابن مسعود إلا أنه أعمى، لشده غض بصره، وطول إطراقه إلى الأرض بنظره، وكان إذا دق الباب عليه تخرج إليه الجارية، فإذا رأته قالت لعبد الله: صديقك ذاك الأعمى قد جاءك، فكان ابن مسعود يضحك ويقول: ويحك ذاك الربيع.

ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين، فلما نظر إلى الأكوار تنفخ، وإلى النيران تلتهب، صعق وسقط مغشيًّا عليه، وقعد ابن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة فلم يفق، فحمله ابن مسعود على ظهره إلى منزله فلم يزل مغشيًّا عليه إلى الساعة التي صعق فيها، حتى فاتته خمس صلوات، وابن مسعود عند رأسه يقول: هذا والله الخوف، وكان هذا يقول: ما دخلت في صلاة قط فأهمني فيها إلا ما أقول وما يقال لي.

وقد كان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين، كان إذا صلى ضربت ابنته بالدف، وتحدث النساء بما يردن في البيت، لم يكن يعقل ذلك ولا يسمعه. وقيل له ذات يوم: هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء؟ قال: نعم بوقوفي بين يدي الله عز وجل، ومنصرفي إلى إحدى الدارين، قيل: فهل تجد شيئًا مما تجده من أمور الدنيا؟ فقال: لأن تختلف الأسنة فيَّ أحب إلى من أن أجد شيئًا في الصلاة مما تجدون. وكان يقول: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينًا.

وقيل: كان مسلم بن يسار من الزاهدين العاملين، كان إذا دخل في الصلاة يقول لأهله: تحدثوا بما تريدون، وأفشوا سركم فإني لا أستمع إليكم، وكان يقول: وما يدريكم أين قلبي. وكان يصلي ذات يوم في مسجد البصرة، فوقعت خلفه اسطوانة معقود بناؤها على أربع طاقات، فتسامع بها أهل السوق، فدخلوا المسجد وهو يصلي كأنه وتد، وما انتقل من صلاته، فلما فرغ جاءه الناس يهنونه فقال: أي شيء تهنوني؟ قالوا: وقعت هذه الأسطوانة العظيمة وراءك فسلمت منها، قال: متى وقعت؟ قيل: وأنت تصلي، قال: ما شعرت بها.

من الناس من يصلي خمسين صلاة، فيكمل له بها خمس صلوات، وإن الله تعالى ليستوفي من العبد ما أمره، كما فرضه عليه، وإلا تممه من سائر أعماله النوافل؛ لأنه ما فرض على العبد إلا ما يطيقه بعونه، إذا لم يكلفه ما لا طاقة له به برحمته.

وقال بعض المصلين: الصلاة من الآخرة، فإذا دخلت في الصلاة خرجت من الدنيا. وسئل بعضهم: هل تذكر في صلاتك شيئًا؟ قال: وهل شيء أحب إليَّ من الصلاة فأذكره فيها؟ وكان أبو الدرداء يقول: من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ. وفي الخبر: أن عمار بن ياسر صلى صلاة فخففها، فقيل له: خففت يا أبا اليقظان، فقال: هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئًا؟ قالوا: لا، قال: لأني بادرت سهو الشيطان، إن رسول الله ﷺ قال: « إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له ثلثها ولا نصفها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها » وكان يقول: « إنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها » وقد ذكر هذا عبد الواحد بن زيد أنه إجماع، فروينا عنه أنه قال: أجمعت العلماء أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل.

وقال الحسن: كل صلاة لا يحضرها قلبك فهي إلى العقوبة أسرع منها إلى الثواب. ويقال: إن أصحاب رسول الله ﷺ - منهم الزبير وطلحة – كانوا أخف الناس صلاة، فسئلوا عن ذلك فقالوا: نبادر بها وسوسة العدو. وروينا أن عمر رضي الله عنه قال على المنبر: إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام، وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذاك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها. وقال الله جل ذكره: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧). ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣)، وقال رسول الله ﷺ: «من تشعبت به الهموم لم يبال الله تعالى في أي أوديتها هلك».

وسئل أبو العالية عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٥) قال: هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف على شفع أم على وتر. وسئل الحسن عن ذلك فقال: هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى يخرج وقتها، وكان يقول: أما والله لو تركوها لكفروا، ولكن سهوا عن الوقت. وقال بعض السلف فيها: هو الذي إن صلاها في أول الوقت أو في الجماعة لم يفرح، وإن صلاها بعد الوقت لم يحزن، وقيل: هو الذي لا يرى تعجيلها برًّا، ولا تأخيرها إثمًا.

ويقال: إن الصلوات الخمس يلفق بعضها إلى بعض؛ حتى يتم بها للعبد صلاة واحدة. وقيل: من الناس من يصلي خمسين صلاة، فيكمل له بها خمس صلوات، وإن الله تعالى ليستوفي من العبد ما أمره، كما فرضه عليه، وإلا تممه من سائر أعماله النوافل؛ لأنه ما فرض على العبد إلا ما يطيقه بعونه، إذا لم يكلفه ما لا طاقة له به برحمته.

وروينا عن عيسى عليه السلام: يقول الله تعالى: بالفرائض نجا مني عبدي، وبالنوافل تقرب إليَّ عبدي. وقد جاء مثله عن نبينا ﷺ، يقول الله تعالى: لا ينجو مني عبد إلا بأداء ما افترضته عليه. وفي الخبر المفسر: أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، فإن وجدت كاملة، وإلا يقول الله تعالى: انظروا هل لعبدي نوافل فتتم فرائضه من نوافله، ثم يعمل بسائر الفرائض كذلك، يوفي كل فرض من جنسه من النفل، فإذا كانت النوافل في السهو والتقصير كالفرائض، أو لم يوجد نوافل، فكيف يكون حاله في الحساب ؟.

وكان ابن عباس يفسر قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ (عبس: ٢٣). قال: يعني به الكافر؛ لأن عنده أن كل موضع في القرآن يذكر به الإنسان خاصة أنه يعني به الكافر.

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). يعني طاقتها، وقال سبحانه وتعالى مخبرًا عن المؤمنين: ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦) في التفسير: قد فعلت.

وفي هذه المسألة اختلاف وشبهة، والصواب من ذلك: أن الله عز وجل لا يكلف المؤمنين خاصة ما لا طاقة لهم به، فهم مخصوصون بذلك، فضلًا من الله تعالى ونعمة آثرهم بها على الكافرين، إذ له أن يؤثر بعض عباده على بعض؛ لأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء، وهذا مفهوم من دليل الخطاب من قوله: ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. أن له تعالى أن يحمل الكافر ما لا طاقة له به عدلًا منه وحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام: ١١٥). قيل: صدقًا للمؤمنين، وعدلًا على

الكافرين، قال الله تعالى مخبرًا عن أخوة يوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (يوسف: ٩١)، فهذا نص في الإيثار لبعض خلقه على البعض، ثم رأيت تصديق ما ذكرته عن ابن عباس، رواه إسماعيل عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (الأعراف: ٤٢) يعني إلا طاقتها من العمل؛ لأن الله تعالى افترض على المؤمنين أعمالًا يطيقونها، ولم يفترض عليهم ما لا يطيقون، هذا نقل لفظ ابن مسعود في تخصيص المؤمنين كما ذكرناه آنفًا. ويقول أيضًا في تفصيل هذه المسألة للزائغين فيها تعلق ابتغاء التأويل: إن الله تعالى كلف العباد ما لا يطيقونه إلا به، لافتقارهم إليه وعدم استغنائهم عنه في كل حركة وسكون، إذ لا مشيئة لهم دون مشيئته، ولا استطاعة إلا بتوفيقه، ولا حول ولا قوة إلا به، ألم تسمع إلى قوله تعالى في وصف الكافرين: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (هود: ٢٠)، وقال تعالى في مثله: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (الكهف: ١٠١) وقال فيمن استطاع به: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (هود: ٨٨) وروينا عن النبي ﷺ: « من صلى كما أمر غفر له ما تقدم من ذنبه ».

وقد يروى في خبر يقول الله تعالى: ليس كل مصلٍّ أتقبل صلاته، إنما تقبل صلاة من تواضع لعظمتي، وخشع قلبه لجلالي، وكفَّ شهواته عن محارمي، وقطع ليله ونهاره بذكري، ولم يصر على معصيتي، ولم يتكبر على خلقي، ورحم الضعيف، وواسى الفقير من أجلي، عليَّ أن أجعل الجهالة له حلمًا، والظلمة له نورًا، يدعوني فألبيه، ويسألني فأعطيه، ويقسم عليَّ فأبره، أكلؤه بقوتي، وأباهي به ملائكتي، لو قسم نوره عندي على أهل الأرض لوسعهم، مثله كمثل الفردوس لا يتسنى ثمرها ولا يتغير حالها».

من صلى صلاة وراء الإمام فلم يدر ماذا قرأ فهو نهاية السهو، فإنه تارك الأمر بالاستماع، فيخاف عليه مجانبة الرحمة؛ لأن الله تعالى ضمن الرحمة بشرطين: الاستماع والإنصات، قال سبحانه في المعنيين: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ (الأحقاف: ٢٩).

وفي الخبر: كم من قائم حظه في قيامه السهر والتعب. ومن صلى صلاة وراء الإمام فلم يدر ماذا قرأ فهو نهاية السهو، فإنه تارك الأمر بالاستماع، فيخاف عليه مجانبة الرحمة؛ لأن الله تعالى ضمن الرحمة بشرطين: الاستماع والإنصات، قال سبحانه في المعنيين: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ (الأحقاف: ٢٩) وروينا في خبر: أن النبي ﷺ صلى صلاة، فترك في قراءته فلما انفتل قال: « ماذا قرأت؟ فسكت القوم، فسأل أُبي بن كعب، فقال: قرأت سورة كذا، ونزلت آية كذا، فما أدري أنسخت أم رفعت؟ فقال: أنت لها يا أُبي » ثم أقبل على الآخرين فقال: « ما بال أقوام يحضرون صلاتهم، ويتمون صفوفهم ونبيهم بين أيديهم، لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم، ألا إن بني إسرائيل كذلك فعلوا فأوحى الله إلى نبيهم: أن قل لقومك تحضروني أبدانكم، وتعطوني ألسنتكم، وتغيبون عني قلوبكم باطلًا ما تذهبون ».

وقال بعض علمائنا: إن العبد يسجد السجدة عنده أن يتقرب بها إلى الله عز وجل، ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل مدينته لهلكوا، قيل: وكيف يكون ذلك يا أبا محمد؟ قال: يكون ساجدًا عند الله وقلبه مصغ إلى هوى، ومشاهدًا لباطل قد استولى عليه. وهذا كما قال؛ لأن فيه انتهاك حرمة القرب، وسقوط هيبة الرب تعالى.

واعلم أن طول الصلاة عليك غفلة، وقصرها سهو؛ لأنها إذا طالت عليك دل على عدم الحلاوة، ووجود الثقل بها، وكبرها على جوارحك، وإذا قصرت عليك وخفت، دل على نقصان حدودها، ودخول الغفلة والسهو فيها، فالنسيان قصرها، والاستقامة في الصلاة أن لا تطول عليك، لوجود الحلاوة ولذة المناجاة، وحسن الفهم واجتماع الهم، ولا تقصر عليك لتيقظك فيها ورعايتك حدودها، وحسن قيامك بها، وهذه مراقبة المصلين ومشاهدة الخاشعين.

ذكر أحكام الخواطر في الصلاة:

قد شرحنا هذا الموضوع في كتاب: (أصول الوصول) عقب ذكر أحكام الصلاة، ومن أراده فليراجعه.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٦)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر اللهَ وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* ارتبط مولد رسول الله والإمام علي والسيدة فاطمة بالكعبة.

* لـمَّا رزق رسول الله بالبنات بدت عليه علامات البهجة والسرور.

* تعدد ألقاب الزهراء يدل على تعدد أوصافها وشمائلها وكمالاتها.

بقية: من دعائم الدعوة الإسلامية

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية:

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

رسول الله يغيِّر المفاهيم الخاطئة بالفعل لا بالقول فقط:

معلوم أن حضرة النبيّ ﷺ رزق البنين والبنات فعاش له البنات، وتوفي البنون عن سن صغير، وإن مجرد أن يرزق الواحد في الجاهلية ببنت تكون هي الطامة الكبرى والعار الكبير المخجل.

وهنا يأتي دور المخلِّص ﷺ الذي خلص البشرية من الجاهلية العمياء؛ التي تنشر ظلماتها على شطر المجتمع المتمثل في النساء.

وقد وصف الله الحالة التي كان عليها الناس في الجاهلية في هذا الجانب فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

فلما رزق رسول الله بالبنات بدت عليه علامات البهجة والسرور، فبدأ رسول الله ﷺ يغير المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة بالفعل لا بالقول فقط، فهو الذي بيَّن حق المرأة في الحياة والعيشة الكريمة في جميع أدوار حياتها.

فكانت ابنته الكبرى السيدة زينب والتي تزوجت بأبي العاص بن الربيع أكبر بناته، وكانت هي البشرى الأولى من البنات التي بشر بهن ﷺ، وبمولدها ابتهج، وقد أنجبت عليًّا وأُمامة، فأمَّا عليًّا فقد توفي صغيرًا، وأما أمامة فعاشت في ظل والديها حتى توفيت والدتها السيدة زينب، فعاشت في ظل جدها رسول الله ﷺ وكفالته، وقد كان رسول الله ﷺ يحب حفيدته أُمامة ويحملها على عاتقه وهو يُصلِّي، فإذا سجد وضعها حتى يقضي صلاته ثم يعود فيحملها.

وأما السيدة رقية والسيدة أم كلثوم فتزوجتا من ابني أبي لهب، لكن الكفر فرَّق بين أبناء أبي لهب وبنات النبي ﷺ، وحظي بهما عثمان بن عفان فأُكْرِم بهما حتى أُلقِّب بذي النورين.

فإن أبا لهب وزوجه قد أجبرا عتبة وعتيبة بتطليق بنتي سيدنا رسول الله ﷺ كفرًا وعنادًا لما نزلت سورة المسد، قال الواقدس: وإن أمهما - أم جميل بنت حرب ابن أمية - لما أنزل الله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، قالت هي وأبو لهب لعتبة وعتيبة: "وجهنا من وجهكما حرام إن لم تطلقاهما"، فطلقاهما فتزوجهما جميعًا عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ تزوج رقية فتوفيت عنده ثم تزوج بعدها أم كلثوم.

وأما السيدة فاطمة الزهراء فمنها نسل رسول الله ﷺ، ومنها انتشر النور الدائم إلى قيام الساعة.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ومن دعائم الدعوة الإسلامية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي أصغر بنات النبيّ ﷺ، وقيل: إنها ولدت وقريش تبني الكعبة، وقد ابتهج وفرح رسول الله ﷺ بمولدها.

ونلاحظ أن كلا من سيدنا رسول الله ﷺ، والإمام عليّ والسيدة فاطمة الزهراء عليهم السلام؛ ارتبط مولدهم بالكعبة.

فقد ولد سيدنا محمد ﷺ في عام الفيل الذي نجى الله فيه الكعبة، ورد سبحانه أبرهة بفيله برجم أبابيل.

وولد سيدنا عليّ كرم الله وجهه داخل الكعبة ولف في أستارها.

وسماها رسول الله ﷺ فاطمة بإلهام من الله تعالى؛ لأن الله فطمها عن النار، قال رسول الله ﷺ: [يَا فاطمة أتدرينَ لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟]، قال الإمام عليّ: يا رسول الله، لم سميت فاطمة؟، قال: [إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَد فطمَهَا وذريتَها مِن النارِ يومَ القيامةِ].

وكان هذا الاسم محبوبًا عند أهل البيت عليهم السلام، يحترمونه ويحترمون من سميت به، وسأل الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه - وقد رزقه الله بنتًا - بم سميتَها؟، قال الرجل: فاطمة. فأوصاه الإمام الصادق: فاطمة؟، سلام الله على فاطمة، أما إن سميتها فاطمة فلا تلطمها ولا تشتمها، وأكرمها.

أما لقبها الزهراء؛ فلأنها كانت نورانية اللون، وقد سئل أبو عبد الله الحسين عليه السلام عن فاطمة؛ لِمَ سُميت الزهراء؟، فقال: (لأنها كانت إذا قامت في محرابها يزهو نورها لأهل السماء كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض).

أما لقبها المحدثة: فلأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم ابنة عمران عليها السلام.

وكم من ألقاب لقبت بها السيدة الزهراء مما يدل على تعدد أوصافها وشمائلها وكمالاتها.

اجتماع الأنوار

وبعد مولد السيدة الزهراء بسنة شاء الله تعالى أن ينضم الأصلين المباركين فاطمة وعليّ عليهما السلام في بيت واحد هو بيت سيدنا رسول الله ﷺ، وكان عليّ عليه السلام حينئذ يبلغ من العمر ست سنوات.

فقد جاء في سيرة ابن هشام: أنه كان من نعمة الله على عليّ بن أبي طالب؛ ومما صَنع الله له وأراده به من الخير؛ أن قريشًا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس – عمه؛ وكان من أيسر بني هاشم -: [يا عباس؛ إن أخَاكَ أبا طالب كثيرُ العيالِ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطَلِقْ بنا إليه، فلنخفِّف عنه من عيالِه، آخذُ من بنيه رجلًا وتأخذ أنتَ رجلًا فنكفلهما عنه]، فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ عليًا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه.

صفاء رُوحيّ:

وبدأ الإمام عليّ مرحلة جديدة من مراحل حياته، في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يتحنف فيه في غار حراء، فلما أن شرف بحضانة رسول الله ﷺ شهد إرهاصات الرسالة التي كانت تتوالى على رسول الله ﷺ قبل البعثة.

لقد كان للإمام عليّ من الصفاء الرُّوحي ما به كوشف بما لا يُرى بالبصر ولا يُسمع بالأذن.

ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن الإمام جعفر الصادق قال: "كان عليّ يرى مع النبي ﷺ قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت".

وأخرج مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: [إنِّي لأعْرِفُ حَجَرًا في مَكَّةَ كَانَ يسلِّم عَلَيَّ قبلَ أَنْ أُبْعَثَ].

وذكر الماوردي في كتابه (أعلام النبوة): أنه قبل البعثة بثلاث سنوات وكّل الله بالنبيّ ﷺ إسرافيل؛ كان يسمع حسه ولا يرى شخصه، يحدثُه ويخاطبُه وينادِيه بالنبوة.

وأخرج البيهقي في (دلائل النبوة) عن الإمام عليّ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله).

وقد صرح الإمام عليّ عليه السلام عن حاله عند نزول الوحي على رسول الله ﷺ بعد البعثة في خطبته القاصعة قائلًا: ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزول الوحي عليه، فقلت: (يا رسول الله؛ ما هذه الرنة؟)، فقال ﷺ: [هذا الشيطانُ قد آيس من عبادتِه، إنكَ تسمعُ ما أسمعُ، وترى ما أرى، إلا أنكَ لستَ بنبيٍّ، ولكنكَ وزيرٌ، وإنكَ على خيرٍ].

فكل هذه الإرهاصات شهدها الإمام عليّ الذي كان لا يفارق رسول الله ﷺ.

نزول الوحي

واقترب الوقت الموعود الذي أُوحِيَ فيه إلى رسول الله ﷺ بغار حراء، فبعد مولد الإمام عليّ بعشر سنوات؛ وبعد خمس سنوات من مولد السيدة فاطمة الزهراء؛ بدأ نزول الوحي على رسول الله ﷺ بحراء، لتكون نقطة تحول للبشرية جمعاء بالإسلام.

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بُعث على رأس الأربعين.

وأول ما بدئ ﷺ من النبوة الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي: كضيائه.

وحبب إليه الخلوة، فكان وحده بغار حراء يتحنث فيه "أي: يتعبد" الليالي ذوات العدد، حتى إذا كان شهر رمضان وفي الليلة الموعودة أتاه جبريل فقال: [اقْرَأْ]، فقال ﷺ: [ما أنَا بقارئٍ] يقول ﷺ: [فغطني ثم أرسلني، فقال: اقْرَأْ]، فقلت: [ما أنَا بقارئٍ]. ففعل ذلك به ثلاث مرات، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١ – ٥]، فيقول ﷺ: [فقرأتُها، وانصرفَ عَنِّي وقد استقرَّ ذَلِكَ في قَلْبِي].

ولما قرأ ﷺ تلك الآيات رجع حتى دخل على السيدة خديجة فقال: [زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي] فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع، ثم أخبرها بقصة الوحي فقالت: (واللهِ لا يخزيكَ اللهُ أبدًا، إنك لتصل الرَّحِم، وتقري الضيف، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق).

ثم آمنت به ﷺ؛ فكانت عليها السلام أول من آمن برسول الله ﷺ. (النجاة في سيرة سيدنا رسول الله) للإمام أبي العزائم رضي الله عنه.

عبقرية الإمام علي (٣٥)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

في بيته

خلاصة رأي الإمام في المرأة أنها "شر كلها ... وشر ما فيها أنه لا بد منها".

كان يرى لها فضائل خاصة تليق بها غير الفضائل التي تليق بالرجال وتحمد منه ... "فخيار خصال النساء شرار خصال الرجال ... الزهو، والجبن، والبخل ... فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها" ...

والإمام صائر إلى رأيه هذا في المرأة من كلتا طريقيه، وهما طريق الحكيم الذي ينظر إليها على سنَّة الحكمة القديمة، وطريق العابد الذي ينظر إليها على سنَّة العبادة في جميع العصور ... ولكنه لا رأي الحكيم، ولا حس العابد قد حجبه قط عن فطرته الغالبة عليه، وهي فطرة الفارس المطبوع على آداب الفروسية، ومنها التلطف بالمرأة والصفح عن عدوانها ... فما انتقم قط من امرأة لأنها أساءت إليه، ولا غفل قط عن الوصية بها في موطن يستدعي هذه الوصية، ومن أمثلة وصاياه في هذا المعنى خطبته بين جنوده قبل لقاء العدو بصفين، حيث يقول:

لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر - أي: الحجر - أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده ...

وقد كانت ميوله نحو المرأة قوية، كما يظهر من غير حادث واحد ... ومن ذاك صبية السبي التي استولى عليها وبنى بها لساعتها، وجعلها قسمة من الخمس قبل تقسيمه ... فرأى بعض أصحابه في ذلك ما شكوه إلى النبي ﷺ من أجله، وربما كان هذا سبب تحذيره منها في الغزوات خيفة على الجيش من شواغلها، فكان يقول لسراياه وجيوشه إذا شيعها: "اعزبوا عن النساء ما استطعتم". ويوصي في أمثال هذه المواطن باجتنابها ...

إلا أنه كان يرى على ما يظهر أن امرأة تغني عن سائر النساء، فلم يعرف له هوى لامرأة خاصة من نسائه غير الهوى الذي اختص به السيدة فاطمة ﷺ كرامة لمنزلتها عنده ومنزلتها عند أبيها، وهو غير الهوى الذي تبعثه المرأة بمغريات جنسها.

كان جالسًا في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرماها القوم بأبصارهم ... فقال ﷺ: "إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هياجها ... فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه قليلًا مس أهله، فإنما هي امرأة كامرأة".

وعلى الجملة، يمكن أن يقال: إن آراء الإمام في المرأة هي خلاصة الحكمة القديمة كلها في شأن النساء ...

فهن شر لا بد منه باتفاق آراء الأقدمين، سواء منهم حكماء الهند واليونان أو الحكماء الذين نظروا إلى المرأة بعين الدين من أبناء بني إسرائيل وآباء الكنيسة المسيحية وأئمة الإسلام.

لأنهم كانوا جميعًا يمزجونها بالشهوات التي تثيرها عامدة أو غير عامدة، ويلقون عليها تبعة الشرور التي تنجم عنها بمكيدتها أو على الرغم منها، ولم تتغير هذه النظرة بعض التغير إلا في الأزمنة الحديثة، التي نظرت في استقلال التبعات على أساس "الحرية الشخصية" ... فحاسبت المرأة بما تجنيه، وأوشكت أن تبالغ في تبرئتها من جناياتها.

فمن السهو عن الحقيقة، أن تتخذ آراء الأقدمين في المرأة دليلًا على نصيبهم من الغبطة أو السكينة في حياتهم البيتية؛ لأننا خلقاء أن نحسبهم جميعًا من الأشقياء المعذبين في بيوتهم، وهو ما تأباه البداهة وتأباه أنباء التاريخ عن كثير من الأزواج والزوجات النابهات.

وليس من اللازم في حياة الإمام خاصة، أن يستمد آراءه في المرأة من حياته البيتية ... فقد كانت تجاربه في الحياة العامة مددًا لا ينفد لهذه الآراء التي شاعت بين الأقدمين، حتى أوشكت ألا تحتاج إلى تجربة مكررة، وشاءت المقادير أن تنقضي حياة الإمام علي وللمرأة يد في القضاء عليها، فكانت حياته الغالية مهرًا لقطام التي

قال فيها ابن أبي مياس المرادي:

فلم أر مهرًا ساقه ذو سماحة
كمهر قطام بين غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المسمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا
ولا فتك إلا دون فتك بن ملجم

والذي يجزم به مؤرخ الإمام أن حياته البيتية خلت من شكاة لم يألفها الأزواج في زمانه، وأنها كانت على أحسن ما وصفت به الحياة الزوجية بين أمثاله ...

عاش مع فاطمة ﵂ لا يقرن بها زوجة أخرى ... حتى ماتت بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر ... وهي رعاية لها ورعاية لمقام أبيها لا شك فيها، فقد كان النبي ﷺ كما جاء في الأثر يغار لبناته غيرة شديدة، وروي عنه أنه قال وهو على المنبر مرة: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد عليٌّ بن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم ... فإنها بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها".

وربما كان من وفائه لها غضبه لغضبها، فأحجم عن مبايعة أبي بكر إلى ما بعد وفاتها على بعض الروايات، وهجره كما هجرته مدة حياتها، وقد ولدت له أشهر أبنائه وبناته: الحسن والحسين، ومحسن وأم كلثوم، وزينب، وماتت ولم تبلغ الثلاثين.

وتزوج بعدها تسع نساء رزق منهن أبناء وبنات يختلف في عدهم المؤرخون، ويؤخذ من إحصائهم في "الرياض النضرة" للمحب الطبري أنه ﵁ وافر الحظ من الذرية، بقي منهم بعده كثيرون.

وكان على ما يفهم من خلائقه - ومن سيرته وأخباره - أبًا سمحًا يستريح الأبناء إلى عطفه، ويجترئون على مساجلته الرأي في أخطر ما ينوبه من الأحداث الجسام. لما توجه طلحة والزبير نحو العراق، ومعهما السيدة عائشة ﵂ جاءه ابنه الحسن بعد صلاة الصبح فقال له: "قد أمرتك فعصيتني، فتقتل غدًا بمعصية لا ناصر لك فيها". فسأله: "وما الذي أمرتني فعصيتك؟". قال: "أمرتك يوم أحيط بعثمان ﵁ أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر ... فإنهم لن يقطعوا أمرًا دونك فأبيت ... ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحا ... فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في هذا كله!"...

فلم يأنف أن يساجله الرأي ليقنعه، وجعل يقول له: "أي بني! ... أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك: لا تبايع حتى تأتي بيعة الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير: فإن ذلك كان وهنًا على أهل الإسلام ... وأما قولك: اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني؟ ... ومن تريدني؟ ... أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها، ويقال: دباب دباب ... ليست هنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج ... وإذا لم أنظر فيما لزمني من الأمر ويعنيني، فمن ينظر فيه؟ ... فكف عنك أي بني".

وهذه معاملة "أخوة" تستغرب في الأجيال الماضية، التي كانت للأبوة فيها على البنين سيادة تقرب من سيادة المولى على الرقيق، ولا ينقضها أنه لطم الحسن يومًا؛ لأنه ظن به تقصيرًا في الدفاع عن عثمان ... فتلك سورة الغضب في موقف من أندر المواقف التي لا يقاس عليها في سائر الأحوال ... وكان ﵁ يزهيه أن يحيط به أبناؤه في محافل الروع، ومشاهد الزحف ... فيخرج إليها وهم حافون به عن يمينه وشماله، ومنهم من يحمل اللواء بين يديه، وذلك زهو الشجاع الفخور بأشباله الشجعان ... واشتهر بالعطف على صغارهم، كما اشتهر بمودة كبارهم ... فكان أحب شيء إليه أن يداعبهم أو يرى من يداعبونهم، وكانت له طفلة ذكية ولدتها له زوجة من بني كلب يخرج بها إلى المسجد، ويسره أن يسألها أصحابه: من أخوالك؟ ... فتجيب: "وه ... وه" محاكاة لعواء الكلاب ...

وكان يقول: "إن للوالد على الولد حقًّا، وإن للولد على الوالد حقًّا ... فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن" ...

ومن إحسان التسمية، أنه همَّ بتسمية ابنه حربًا؛ لأنه يرشحه للجهاد وهو أشرف صناعاته، لولا أن رسول الله سماه الحسن، وهو أحسن ... فجرى على هذا الاختيار في تسمية أخويه الحسين والمحسن، وأتم حق أبنائه في إحسان أسمائهم، فاختار لهم أسماء النبي وأسلافه من الخلفاء: أبي بكر، وعمر، وعثمان.

ـ كانت ميول الإمام علي نحو المرأة قوية، كما يظهر من غير حادث واحد، ومن ذاك صبية السبي التي استولى عليها وبنى بها لساعتها، وجعلها قسمة من الخمس قبل تقسيمه، فرأى بعض أصحابه في ذلك ما شكوه إلى النبي ﷺ من أجله، وربما كان هذا سبب تحذيره منها في الغزوات خيفة على الجيش من شواغلها، فكان يقول لسراياه وجيوشه إذا شيعها: (اعزبوا عن النساء ما استطعتم) ويوصي في أمثال هذه المواطن باجتنابها.

إلا أنه كان يرى على ما يظهر أن امرأة تغني عن سائر النساء، فلم يعرف له هوى لامرأة خاصة من نسائه غير الهوى الذي اختص به السيدة فاطمة ﵂ كرامة لمنزلتها عنده ومنزلتها عند أبيها، وهو غير الهوى الذي تبعثه المرأة بمغريات جنسها.

المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاسترجاعي لرائية الخنساء (٩)

بقية: مراجعة أسلوبية للقصيدة

مؤثرات القافية:

حالف الشاعرة التوفيق فى اختيارها لقافية (الراء) وما يسبقها من مد ينسب حالة الحزن والتوله التى تملكت الخنساء وطغت على عقلها، والقافية مطلقة غير مقيدة، لتنطلق وتمتد مع أنينها، فلهذا الحرف مكانة كبيرة فى الشعر العربى، حيث إن للراء دلالات متضادة، مما يمنح القصيدة حسًّا مرهفًا رقراقًا، يدل على الضعف، أو مشاعر متأججة تدل على القوة، فمن الصفات التى استغلتها الشاعرة، مما سوف يتضح ما يتميز به حرف الراء من صفات القوة: الجهر، والانحراف، والتكرار، والتفخيم ، ومن صفات الضعف: الترقيق، والتلطيف، ويتوسط الإزلاق الصفتين، مما يجعل القصيدة تتردد بين درجتى الارتفاع، والانخفاض، فتعبر الشاعرة عما يجول بخاطرها، بحرية كبيرة، فنراها تستخدم الانخفاض عند الحديث عن موت صخر، والقوة عند الحديث عن خلقه وأخلاقه وصفاته.

أثر اللفظ فى الإبانة:

مثلها مثل جميع شعراء عصرها، حرصت على التعبير باللفظ المناسب فى موضعه المطلوب، لأداء دوره فى الإبانة، فمن المعلوم أن تداول الألفاظ يحتاج من الشاعر الجيد أن يراعى درجة تأثيره فى التركيب النظمى للكلام، مما يؤجج عاطفة المتلقى ويثير حماسته للتجاوب والانخراط داخل أحداث النص يستمد منه الطاقة الانفعالية التى يقصد الشاعر توصيلها له.

ومن الملاحظ أن اللفظ اختير بعناية شديدة، وأنه يبعد عن اللفظ الوحشى الذى تداوله الشاعر الجاهلى فى معلقاته، فاللفظ كما بدا سهلًا واضح الدلالة، وقد ينقل من دلالته الحقيقة إلى دلالات أخرى تمارس من خلالها التوظيف المجازى الذى يفيد بدقة ما يرمى إليه النص من درجة التأثير.

وبناء لفظ القافية على وزن (فعال ومفعال) وأغلبها جاء على هيئة صيغ مبالغة، ليتسنى لها توظيف التوكيد وترسيخ المعان فى وصف صخر وتثبيتها ودوامها، ومنها يستدل المتلقى على ملامح شخصيته، التى برزت فى أرجاء القصيدة بكل الصيغ القياسية؛ ذلك لأنه كان لديها إصرار كبير على تأكيد وجودية أخيها، رغم مقتله، وذلك بذكر صفاته فى الكرم والسيادة، وما جاء فى القصيدة من معان يحملها اللفظ بمدلوله الحقيقى تارة، ومدلوله المجازى تارة أخرى ما هى إلا أصداء لما تردد من صراع قائم فى نفسها.

الابتداء والانتهاء:

جاء الابتداء حسنًا قويًّا حين ابتدأت بالنكرة (قذى) وما تبع ذلك من غموض من يبكى وعلى من كان البكاء وذرف للدموع وتصاعد فى المعنى، ولكن لم تأت نهاية القصيدة بمثل قوة البداية، حيث أنهت بالحديث المتكرر عن كرم صخر، وكأن الحديث مستمر لا يستشعر المتلقى أن هكذا النهاية، فهى معلقة، لم تحظ بحسن اختتام. كما فعل أبو فراس حين ختم ختامًا حسنًا لخص ما تعتصر قلبه، مخاطبًا الحمامة النائحة ليصل بالمعنى إلى بؤرة الصراع النفسى فيقول(١):

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة

ولكن دمعى فى الحوادث غالى

وكذلك فعل العقاد حين قال مخاطبًا العقاب الهرم:

لعينيك يا شيخ الطيور مهابة

يفر بغاث الطير عنها ويهزم

وما عجزت عنك الغداة وإنما

لكل شباب هيبة حين يهرم

فيختم بجوهر المعنى التبئيرى، والرسالة التى يريد توصيلها والتأكيد عليها.

الأفكار الجزئية وبناء الجمل:

النص تدور أفكاره كلها حول المأساة التى روعت الخنساء وإلحاحها الدائم على إظهار قيمة صخر وخصاله التى تفرد بها بين قومة، أما الجمل - من حيث الشكل الداخلى - مرتبة، مركبة تركيبًا نحويًّا سليمًا، محددة الفكرة، موجزة، واضحة واسعة المدلول، معززة بأدوات ووسائل الربط التى تسمح لمكونات هذا النص ترابطًا وتماسكًا قويًّا.

أما من حيث الشكل الخارجى للفكرة فى البناء النصى، يلاحظ أن الفكرة مؤلفة من جمل أغلبها جملًا قصيرة تصاغ فى أبنية متكاملة الأجزاء، منضبطة الهيكل، مناسبة من حيث الطول والقصر حسب ما يقتضيه السياق من عبارات تفى بالمراد. فلا يجد المتلقى غرابة نفورًا، أو إطالة بلا فائدة، فكل فكرة محبوكة السبك فالمتأمل فى الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة يلحظ هذا التكثيف لفكرة البكاء وهذا التشويق والإثارة لعاطفة المتلقى، وهكذا فى كل أجزاء النص.

الحذف:

آثرت الحذف فى أكثر من موضع، تحذف المسند إليه (صخر) فى معظم أبيات القصيدة فتحيل بالضمير المضمر، لكونه معلوم من السياق، منذ أن قالت: (نعم المعمم.. إلى أن قالت: (ضخم الدسيعة)، وقد اعتبر عبد القاهر الجرجاني[٢] الحذف مَظهرًا من مظاهرِ الكفاءة والاقْتِدار اللُّغوي، يَعْمَدُ فيه المتكلم إلى إضْمارٍ أو إسْقاط جُزء أو أجزاء من الكلامِ، فَيزْدادُ المعنىَ تَأثيرًا، ويَزدادُ الخطاب بلاغة، ويتمكن المخاطَب من فك شفرات الحذف ومُضْمراته بتوظيف معارفه المسبقة، والسياق وكفاءته اللغوية. ومن ثم هو أسلوب خطابي تواصلي يتجاوز المفردات إلى مستوى رصد العلاقات بين الكلمات ومستعمليها، وذلك ما يعد أصلًا من أصول التداولية.

أهمية التشطير في الأبيات:

للنص سمت خاص، وأداء يتوافق مع

الدكتورة

عزيزة عبد الفتاح الصيفى

أستاذة البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر الشريف

مضمونه ومحتواه، حاولت الشاعرة من خلال التشطير فى معظم الأبيات أن توازن المصراعان، والجزآن، بحيث يبدو كل شطر قائم بذاته لا يتواصل مع الآخر، وكأن الوقت يداهمها وأنفاسها ضاقت لا تحتمل الجمل الطوال، ولإحداث الإيقاع المدوي، الذي يتناسب مع حزنها، فيترك صدى قويًّا، تبعث رسائل قصيرة سريعة مادحة أخلاق أخيها، فالرثاء سخرته - غالبًا - لمدح صفاته وفضائله.

الاهتمام بالتطريز:

وقع التطريز فى أبيات متتاليات، حيث جاءت الكلمات متساوية فى الوزن، فبدت كطراز الثوب مثل إعلان وإسرار، إحلاء وإمرار، وحوى المتضادات فأحدث تقوية للمعانى الوجدانية، التى يكون لها أكبر الأثر على نفسية المتلقى.

التكرار:

ورد تكرار الحروف والأدوات مثل (كأن) للتشبيه والشك، وتكرار الأسماء مثل (صخر، الدهر، البكاء، خناس) كما تكررت معانى (الكرم والإقدام، والشجاعة والشهامة، والنخوة)، بصياغات أسلوبية متنوعة، كما تكرر الفعل المضارع (تبكى) ثلاث مرات، كما تكررت الفعلية الترادفية (ذرفت، تبكى، سيل، يفيض، العبرى، ليبكه مقتر)، ، وكذلك تكررت عبارة (وإن صخرًا) ثلاث مرات، كما كررت بعض العبارات (ضخم الدسيعة) مرتين، وكررت فعل الرتع ثلاث مرات فى بيت واحد. وتكرر التشديد، والتوكيد، والترديد، لتمكين المعنى فى النفس، وتميزت القصيدة بتعدد الأخبار وتفشى الاسمية فيها، لرغبتها فى إثبات وجودية صخر ودوامها، وتكرار (المحيا) مرتين، وقد يظن أن الخنساء أفلست فصارت تكرر ألفاظًا وعبارات وأفعالًا بعينها، والواقع أنها أرادت التركيز على معان محددة، لا تحيد عنها.

صيغ المبالغة:

صيغ المبالغة من أكثر الأساليب حضورًا فى مختلف أبيات القصيدة على وزن (فعال، فعيل، مفعال)، (جلد جميل المحيا، جهم المحيا).

الصور البيانية:

لم تلجأ للاستخدام المفرط للصور البيانية، إنما كان الاعتماد على أساليب أخرى، أدل على تعميق الصراع القائم بين صخر والدهر تارة، وبينها وبين الدهر تارة أخرى، ولعل أكثر الصور شهرة: التشبيه الضمنى فى الصورة الكلية (وما عجول على بو... بأوجد منى)، والتشبيه التمثيلى البارع (كأنه علم فى رأسه نار) و(كأن ظلمتها فى الطخية القار) وتشبيهات مفردة، الغرض منها: إما بيان حال المشبه، أو بيان مكانته، أو تزيينه أو تقبيحه، أو تقريبه أو تبعيده، أو تعظيمه أو تحقيره، كما اعتمدت القصيدة على الصور الاستعارية وخاصة الاستعارة المكنية، ومهمة الصور - فى معظمها- تعين على إبراز خصال صخر الحميدة وعيوب الدهر المذمومة.

---

(١) انظر: خاتمة النصين.

(٢) ينظر: الحذف فى دلائل الإعجاز.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (١٤)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: رجاله وعصره وآثارهم

بقية: المدخل:

المنهج النقدي وأثره في تطور المذهب المالكي:

يعتبر أبو الحسن علي بن زياد الطرابلسي المولد والنشأة، ثم التونسي نشاطًا ودعوة، (ت ١٨٣هـ)، هو مؤسس المدرسة الفقهية المغاربية عامة، والقيروانية على وجه الخصوص، بأجلى مظاهرها، والتي لا تزال مزدهرة إلى يومنا هذا، ممتدة الفروع ثابتة الأصول، فبجهوده تركز المذهب المالكي في هذه الديار، فهو الذي شيد هذا الصرح العلمي العظيم الباقي على مر الأيام، رغم العوارض والكوارث والمناوئين من الكائدين مثلما يتعرض له المذهب من هجمة جاهلية هذه الأيام، هذه المدرسة التي وضع لبنتها علي بن زياد الطرابلسي، هي مدرسة مالك بن أنس، فهو الذي أدخل مذهبه إلى كل الديار المغاربية، وعرّف به، وشرحه للناس، وبيّن قواعده حتى اقتنعت به الأفكار، ولم يجتذبها إليه بسلطان ولا نفوذ، وفي هذا المجال التأسيسي تميز رجلان أثرًا على الأفكار تأثيرًا لم يكن لأحد، أبو الحسن علي بن زياد الطرابلسي، وأبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي (ت ٢٣٤هـ)، وهو كذلك إمام وفقيه تميز بالأندلس، وهو صاحب واحدة من أشهر روايات الموطأ، أخذها عنه أهل المشرق والمغرب، وكان شيخ المالكية في الأندلس في زمانه، وإن كان متأخرًا في الطبقة عن ابن زياد، إلا أنه كان له من المكانة ما جعله معدودًا في التأسيس مثله.

برز من بين من تتلمذوا على يد شيخ الإسلام ابن زياد، الإمام أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان (ت ٢١٣هـ)، وقد تميز بشغف شديد للعلم وعزيمة قوية في طلبه، فأراد الاستزادة فرحل إلى المدينة حيث سمع من مالك، ثم رحل إلى العراق ودرس على أبي يوسف القاضي، وهو يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف وهو من تلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان (ت ١٨٣هـ)، ولازم مدة طويلة محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) وهو عالم وفقيه ومحدث ولغوي، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان، وناشر مذهبه، حتى إذا أدرك من مذهبهما بغيته عاد إلى مصر بعد وفاة مالك، فعرض على ابن القاسم مشروعًا علميًّا نقديًّا رائدًا، بأن يجيب على اختيارات أبي حنيفة ومذهبه، بما سمعه من مالك أو بما يراه إن تعذر السماع، فظهر أول كتاب فقهي في المذهب بعد الموطأ سماه أسد باسم (الأسدية)، جمعت بين المنهج العراقي في تفصيل المسائل، وطبق عليها منهجًا نقديًّا وفق أسس المذهب المالكي في مسائل الأحكام، ذلك الكتاب القيم الذي تلقفه أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت ٢٤٠هـ)، وأخضعه لمنهج نقدي تعلمه من أسد بن الفرات، فلاحظ في الأسدية

آراء تخالف ما عليه المنهج المالكي وفتيا فقهاء المالكية، فرجع بها إلى ابن القاسم، أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة (ت ١٩١ هـ)، وهو أهم تلاميذ الإمام مالك، وأكثرهم ملازمة له واخلاصًا لمنهجه الفقهي، صحب الإمام مالكًا عشرين عامًا، اقترح سحنون على ابن القاسم، إعادة النظر في الأسدية، بالنقد والتصحيح والترجيح، وبذلك رد سحنون الفقه المالكي إلى طريقته المدنية الأولى فقهًا ومنهجًا، مع الحفاظ على ما أفاده أسد من منهج أهل العراق.

وبهذا الثلاثي (أسد وابن القاسم وسحنون): ظهر أكثر الكتب اعتمادًا في المذهب، وأصبح ابن القاسم وسحنون حجري الزاوية في المذهب، ولذلك قيل: إنهما مهندسا المذهب، وفي المقابل فقد أثرت المدرسة المصرية في العراقية من خلال مؤلفات ابن عبد الحكم، فقد روى الأبهري العراقي في ترتيب المدارك (١٨٦/٦) (سمع ابن عبد الحكم المصري وقرأ مختصره خمسمائة مرة والأسدية خمسًا وسبعين مرة). وأثرت كذلك في المدرسة الأندلسية حيث أضحى قول ابن القاسم هو الذي يحكم به في محاكم قرطبة كما في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لمؤلفه أحمد ابن محمد المقري التلمساني (ص ٢٠٢/٤)، بل ما خالفوا رأي ابن القاسم إلا في ثماني عشرة مسألة فقط، مخالفين رأي مالك في أربع مسائل فقط كما بينه دكتور محمد ابراهيم علي في كتابه (اصطلاح المذهب المالكي ص٨٨). وقد أحدث هذا المنهج نقلة نوعية عظيمة أثرت المكتبة الفقهية المالكية، بأمهات لا زال أثرها مشعًا بين طلبة العلم الشرعي الصحيح. سنشرع بإذن الله في تناولها.

قواعد الفتوى عند فقهاء المذهب المالكي:

بمتابعة الرصيد التراكمي للمنهج الذي سار عليه فقهاء المالكية، يتأكد تعدد الروايات المروية عن الإمام مالك في المسألة الواحدة، كما تعددت الأقوال الاجتهادية لتلاميذه الذين عاصروه، ولأئمة المذهب من بعدهم، ما أدى إلى تضخم الخلاف الاجتهادي، فبات من الضروري ضبط هذا الخلاف وُفق معايير علمية، تحدد قوة الروايات والأقوال التي ترجح رؤية أحد المختلفين عن الآخر، لترجيح أصحها، عند الحكم والفتوى، ليكون معتمدًا يؤخذ به عند الاختلاف، لذلك كثيرًا ما نقرأ جملة: اتفاق أهل المذهب، أو إجماع العلماء، أو ما عليه الجمهور. ويقصد بهذا ما وافق قول الأئمة الأربعة، إذا كانت المسألة تناقش خلافًا عامًا، أما إذا كان الخلاف فقط بين فقهاء المذهب فالمقصود بالجمهور جل الرواة عن الإمام مالك أو ما عليه جل فقهاء المالكية.

*** يعتبر أبو الحسن علي بن زياد الطرابلسي المولد والنشأة، ثم التونسي نشاطًا ودعوة، (ت ١٨٣هـ)، هو مؤسس المدرسة الفقهية المغاربية عامة، والقيروانية على وجه الخصوص، بأجلى مظاهرها، والتي لا تزال مزدهرة إلى يومنا هذا، ممتدة الفروع ثابتة الأصول.**

*** الثلاثي (أسد وابن القاسم وسحنون): بهم ظهر أكثر الكتب اعتمادًا في المذهب، وأصبح ابن القاسم وسحنون حجري الزاوية في المذهب، ولذلك قيل: إنهما مهندسا المذهب، وفي المقابل فقد أثرت المدرسة المصرية في العراقية من خلال مؤلفات ابن عبد الحكم.**

*** بمتابعة الرصيد التراكمي للمنهج الذي سار عليه فقهاء المالكية، يتأكد تعدد الروايات المروية عن الإمام مالك في المسألة الواحدة، كما تعددت الأقوال الاجتهادية لتلاميذه الذين عاصروه، ولأئمة المذهب من بعدهم، ما أدى إلى تضخم الخلاف الاجتهادي، فبات من الضروري ضبط هذا الخلاف وُفق معايير علمية، تحدد قوة الروايات والأقوال التي ترجح رؤية أحد المختلفين عن الآخر، لترجيح أصحها، عند الحكم والفتوى.**

وقد نظم النابغة الغلاوي، وهو محمد النابغة بن عبد الرحمن بن أعمر بن بنيوك السلاوي الشنقيطي، (ت ١٢٤٥هـ)، صاحب «نظم بُوطْلَيْحِيَّة»، وهو نظم يتكون من ٣١٤ بيتًا على بحر الرجز يتناول فيه المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية، ويستعرض مجموعة من المسائل الفقهية، والموضوعات الأصولية، والصوفية، والعقدية. وقال في متنه مبينًا ما به الفتوى:

فما به الفتوى تجوز المتفق
عليه فالراجح سوقه نفق
فبعده المشهور فالمساوي
إن عدم الترجيح في التساوي

أي أن ما به الفتوى في المذهب المالكي: المتفق عليه، فإن لم يوجد، فالراجح، ثم بالقول المشهور، فإن لم يوجد يفتى بأحد القولين المتساويين.

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم
بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية

٣ـ إبتلاء السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها: بطلة كربلاء[1]:

جمعت رضي الله عنها بين جمال الطلعة وجمال الطوية. وكما يقول الجاحظ في "البيان والتبيان": "إنها كانت تشبه أمها لطفًا ورقة، وتشبه أباها علمًا وتقى". وقد وصفها عبد الله بن أبى أيوب الأنصاري بعد ما شاهدها فى كربلاء حاسرة الرأس، بقوله: "فوالله ما رأيت مثل وجهها كأنه شقة قمر".

وللسيدة زينب رضي الله عنها عدة ألقاب وأوصاف: فكانت عند أهل العزم "أم العزائم"؛ لأنها كانت ذات عزيمة قوية فى طاعة الله وتقواه. وعند أهل الجود والكرم "أم هاشم"؛ لأنها كانت كريمة سخية كجدها هاشم، وكثيرًا ما كان يرجع إليها أبوها وإخوتها في الرأي فسميت "صاحبة الشورى". كما كانت دارها مأوى لكل ضعيف ومحتاج فلقبت "أم العواجز".

ولما جاءت إلى مصر، كان واليها وعلماؤها يعقدون جلساتهم فى دارها وتحت رئاستها فعرفت "برئيسة الديوان"، وهى العقيلة أى السيدة الكريمة على قومها العزيزة فى بيتها. ولقبت بالطاهرة لطهارة سريرتها ونسبها.

ولقد وصفها علي ابن أخيها الحسين بقوله: "أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة"، وهو يقصد بذلك أن علمها هو مما منح وفتح به على رجالات بيتها الرفيع، أفيض عليها إلهامًا.

وقال لها أخوها الإمام الحسن مرة: "أنعم بك يا طاهرة، حقًّا إنك من شجرة النبوة المباركة ومن معدن الرسالة الكريمة".

والسيدة زينب بالإضافة إلى علمها وفصاحتها وانتسابها إلى آل البيت، هى نموذج حي للسيدة المؤمنة الصابرة المتحملة للشدائد مهما كانت.

فقد سبق أن ذكرنا أن جدها الرسول ﷺ لاقى وجه ربه وهى بنت خمس، ثم فقدت أمها الزهراء بعد ستة أشهر من وفاة الرسول ﷺ، ثم استشهد أبوها علي بن أبى طالب سنة ٤٠هـ وهو خليفة للمسلمين، ثم توالت عليها نوائب الدهر بوفاة أخيها الحسن، ومنيت فى العاشر من المحرم سنة ٦١هـ باستشهاد أخيها الحسين ومعه الرجال المؤمنون بربهم وذوو قرباهم ومنهم ولداها

المستشار
رجب عبد السميع

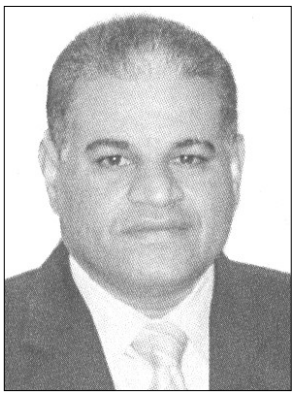

المفكر الصوفي
عادل سعد

أمام عينيها عطشى لا يجدون الماء وهو منهم قريب، بعد خذلان أهل الكوفة لآل البيت وتفرقهم عنهم فى اللحظة الحاسمة خوفًا من بطش الأمويين.

ويفصل على أحمد شلبى فى كتابه عن السيدة زينب قائلًا: "إن ما تعرضت له السيدة زينب من أحداث الدهر، لم يكن بالأمر الهين، فقد فقدت جدها العظيم صلوات الله وسلامه عليه وهي بنت خمس، وفقدت أمها الزهراء ﷺ بعده بشهور قليلة لا تتجاوز السنة، بعد مرض شديد وضيق من العيش والاعتكاف في حزن، فألقى على عاتقها وهي صبية صغيرة عبء إدارة بيت أبيها ورعاية شئون إخوتها. وما أن تقدم بها الزمان نوعًا، حتى صدمت بمصرع أبيها الإمام علي، وهو خليفة للمسلمين سنة أربعين من الهجرة إثر طعنة قاتلة من مارق خارج على الدين هو عبد الرحمن بن ملجم. ومنيت من بعده بموت أخيها الإمام الحسن والذي مات مسمومًا على يد زوجته. ثم رأت بعد ذلك شقيقها الإمام الحسين ﷺ حين نزل أرض كربلاء، وهناك منيت باستشهاده فى العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة، الموافق العاشر من أكتوبر سنة ٦٨٠ ميلادية.

لقد رأت السيدة زينب كل ذلك بعينيها، رأتهم يستشهدون وهم عطشى محرومون من الماء، ثم ما تبع ذلك من المحن التى حاقت بها من هجوم الأعداء على رحلها ومتاعها.

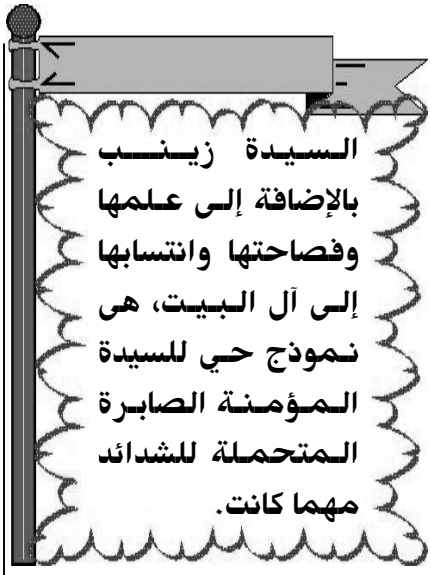

تحملت كل ذلك في شجاعة وصبر راضية بقضاء الله، حتى أنها قالت حين وقفت على جسد أخيها الإمام الحسين وهو مقطع الأوصال بعد استشهاده: "اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان".

وقد عرفت السيدة زينب ببطلة كربلاء، حيث كانت تضمد الجرحى، وتسقى العطشى، ترعى أبناء وبنات المقاتلين، وتحمس الأجناد، وقد حفظ لها التاريخ رعايتها لمن فقدوا أباءهم فى معركة كربلاء. فقد وقفت بجوارهم إلى آخر رمق من الحياة.

وعن علي زين العابدين ﷺ قال: إنى لجالس تلك العشية التى قتل أبى صبيحتها، وعمتى زينب تمرضنى إذ اعتزل أبى فى خباءة[٢] ومعه أصحابه وعنده جون مولى أبى ذر الغفارى، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل
كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل
وكل حى سالك السبيل

تقول بنت الشاطئ: "إن الدور الذي لعبته السيدة زينب بنت علي هو الذي جعل من كربلاء مأساة خالدة، والواقع أن السيدة زينب هى أول سيدة فى الإسلام قدر لها أن تلعب فى مسرح الأحداث السياسية دورًا ذا شأن وهى التى فرضت على التاريخ مأساة منذ أربعة عشر قرنًا من الزمن تتحدى الزمن إلى أن يشاء الله".

وحقًّا لقد كانت السيدة زينب بطلة، فاقت الكثير من الرجال فى معركة كربلاء، كانت السيدة الرائدة التى ظهرت فى اللحظات الحرجة من المعركة.

ويؤثر عن السيدة زينب، أنها لما سمعت صيحة أخيها الإمام الحسين فى جنده صبيحة المعركة، خرجت من خيمتها تحمس الجند، وتثير فيهم النخوة وروح الجهاد فقالت: "أيها الطيبون الأحرار دافعوا عن بنات رسول الله ﷺ وحرائر أمير المؤمنين".

وحين نظرت السيدة زينب فى ساحة المعركة، ووجدت أخاها الإمام شهيدًا ومعه قرابة السبعين من أهله وأصحابه، نطقت مؤمنة صابرة، موقنة بأمر الله" "إنا لله وإنا إليه راجعون".

---

(١) أحمد أبو كف: آل بيت النبى ﷺ فى مصر، دار المعارف.
(٢) أي: خبيئة.

النَّص المُتشظِّي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(٨)

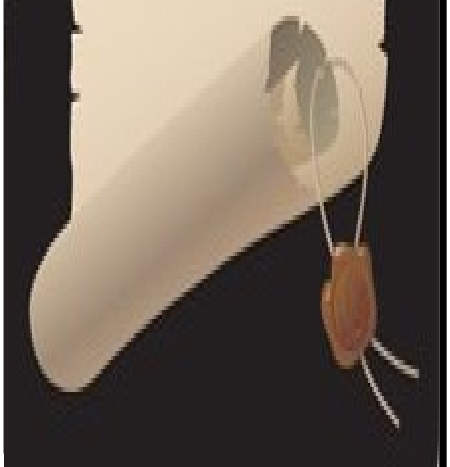

بقية: الصهيونية من التبرؤ إلى الاستيطان إلى ترويج السيرة الذاتية

بقية: فكرة تأسيس الدولة:

ربما كانت المساندة الأمريكية التي وقفت بجانب المساعي غير المحمودة للصهاينة هي التي أغرت اليهود بتوثيق وكتابة سيرة ذاتية لملامح دولة في طريقها للإنشاء. فها هو هاري ترومان الرئيس الأمريكي في عام ١٩٤٧م يدعو إلى تحقيق أكثرية يهودية في فلسطين، ووجه مذكرة بشأن ذلك إلى رئيس الحكومة الإنجليزية تسمح لمائة ألف مهاجر يهودي بدخول فلسطين.

المثير في شأن المسألة الصهيونية حقًّا هو الدعم المسيحي لتأكيد وتكريس هذا الكيان، وهذا لم يكن وليد القرن العشرين، بل له إرهاصات متجذرة في السيرة الذاتية للصهيونية، فنجد على سبيل المثال مارتن لوثر وهو زعيم ورائد حركة الإصلاح الديني المسيحي ورائد المذهب البروتستانتي يقول في كتابه المعنون بـ " عيسى ولد يهوديًّا " المنشور عام ١٥٢٣م: " إن اليهود أبناء الله ونحن الضيوف الغرباء "، ويردف قائلًا في كتابه في موضع آخر: " إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم ". وربما هذا وإن كان يعكس الطبيعة المسالمة بعض الشيء للمسيحيين إزاء اليهود إلا أنه يبرهن عن خشية التيار المسيحي آنذاك من الشعور الدائم بالكراهية من جانب اليهود وهذا نجده في الأسفار اليهودية مثل: " من يفعل خيرًا للمسيحيين فلن يقوم من قبره قط "، وأيضًا " يجب على اليهود السعي الدائم لغش المسيحيين ".

لكننا نرى مدًّا سافرًا لمارتن لوثر وهو يمجد اليهود واليهودية بغير تبرير سوى الذي ذكرناه سالفًا فنجده يقول في موضع آخر من كتابه: " علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها كالمرأة الكنعانية تمامًا ". وربما هذا التحول في فكر المسيحية تجاه اليهود واليهودية ارتبط بالظهور الثاني للمسيح والمرهون بقيام دولة لهم على أرض فلسطين.

لكن بات من الملفت للنظر والاهتمام معًا أن الظهور الصهيوني في منطقة

الشرق الأوسط تحول من مجرد استيطان بشري طفيف إلى موجات استعمارية تعكس الهدف الأسمى لديهم وهو استقطاب المنطقة وامتلاكها والسيطرة على مفاصلها جميعًا، وهذه الموجات بدأت بالفعل منذ الانهيار العسكري الذي تم في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م، والذي بمقتضاه بدأ الكيان الصهيوني في تسجيل سيرته الذاتية بسطور من الصعوبة محوها رغم انتصارنا التاريخي العظيم في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، إلا أن هذا الانكسار الموسوم بنكسة يونيو كان بمثابة الإعلان عن علم ووطن وجيش لكيان هيولي لا أصل له بالنسبة لاعتقاداتنا التاريخية، لكنه تم بالفعل. وهذا ما سمح لإسرائيل التي أصبحت دولة رغم امتعاض الدول العربية والإسلامية ورفضها المطلق لوجودها دون نتيجة أو قرار بحلها، بالإعارة على المخيمات الفلسطينية على الأراضي اللبنانية في ١٩٦٩م مستخدمة طائرات أمريكية الصنع، وهي في الأساس لم تكن تستهدف المخيمات الفلسطينية أو بحاجة

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

إلى مطاردة الفلسطينيين الذين فروا من أراضيهم المقدسة بقدر ما حاولت إسرائيل أن تسجل فصلًا جديدًا في سيرتها الذاتية الصنع بأنها قادرة على النيل من دول الجوار أيضًا، تحقيقًا لنفوذ عسكري؛ حتى وإن لم تسعَ إلى احتلال الأراضي اللبنانية.

وباسترجاع تواريخ سابقة يمكن تحديد معالم السيرة الذاتية التي دشنتها إسرائيل، وهي بالقطع سيرة ذاتية دموية، ولك أن تتأمل الفترة العسكرية التي خاضتها ومرت بها إسرائيل من أجل تفكيك القوة العربية، وسرعان ما انتهت هذه الفترة بتقويض الطاقات العربية؛ حتى تسيدت إسرائيل المجالات الاقتصادية والمعرفية والتكنولوجية، ففي الفترة من ١٩٧٨ وحتى ١٩٩٠م نجد إسرائيل تجدد الهجوم على لبنان وتقصف المفاعل النووي بالعراق، وترتكب أبشع مجازر القرن العشرين في صبرا وشاتيلا، ثم تستهدف تهجير يهود الأرض من كل مكان مثل: الاتحاد السوفيتي سابقًا وأثيوبيا إلى فلسطين العربية، وفي الوقت الذي انشغلت فيه الدول العربية المسكينة في تضميد جراحها سعت إسرائيل إلى التفرد والانفراد الثقافي والعلمي بدليل عدد براءات الاختراعات الهائلة في الكم والكيف والاستخدام والإفادة أيضًا، وأيضًا عدد الفائزين بجائزة نوبل في الطب والفيزياء والكيمياء، في الوقت الذي ذهبنا نحن مهتمين بالبحث لنا عن مكان ما بزاوية منسية لإلقاء قصيدة تندد بوحشية الصهاينة، وآخر ذهب ليجدد بكاء العجائز من السيدات من خلال رواية محلية الصياغة تشجب مجازر الإسرائيليين، بينما هم مستمرون في كتابة سيرتهم الذاتية بحروف لا تنمحي بتعاقب السنين.

اعتقدوا يا أبنائي أن أبناء الصالحين، أو أولاد العلماء، تكون الصغيرة منهم كبيرة والكبيرة منهم كفر؛ لأنهم محل نظر العامة، وقد يقتدي بهم الجهلاء لاعتقادهم أنهم أبناء الصالحين ولو كانوا على معصية!!

وصية إلى الرجل المسلم (٤)

د. جمال أمين

بقية: وصيتي إلى أبنائي وأهلي وعشيرتي

يا أبنائي:

* المؤمن عظيم معظم عند الناس ما لم يعمل معصية، فإن وقع في معصية خفية أغضب الله عليه، وأعوذ بالله يا أولادي من غضب الله، ومن اختفى من الناس ليعمل معصية كان من المنافقين؛ لأنه من أقبح صفات المنافقين قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ (النساء: ١٠٨) ومن عمل معصية أمام الناس وأثار عليه لئام الناس، فيذل بعد العز، ويستوجب غضب الله وسخط الناس.

* فيا أبنائي - أعاذكم الله من المعصية - إذا دعتكم النفس الخبيثة إلى ما يغضب الله، فضعوا قدر لذاتكم في كفة الميزان، وغضب الله وسخط الناس والعذاب يوم القيامة في الكفة الثانية، ثم اختاروا لأنفسكم.

أنا على يقين أن ابني الذي آمن بيوم الحساب، وصدق القرآن، وأحب أن يشابه والده، يغضب إذا خطرت المعصية على قلبه - فضلًا عن أن يهم بها - أسأل الله أن يعيذني وذريتي وأهلي من الشيطان الرجيم، ويجعلني ممن قال تعالى فيهم: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (الزخرف: ٧٠) وقال تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١).

* اعتقدوا يا أبنائي أن أبناء الصالحين، أو أولاد العلماء، تكون الصغيرة منهم كبيرة والكبيرة منهم كفر؛ لأنهم محل نظر العامة، وقد يقتدي بهم الجهلاء لاعتقادهم أنهم أبناء الصالحين ولو كانوا على معصية، وتنكر عليهم العلماء فيكونوا بلاء على الجاهلين لاقتدائهم بهم في معصية الله، وبلاء على العلماء لاشتغالهم بالرد عليهم والإنكار، وذلك كله لأنهم أبناء الصالحين، ومن لم يشبه أباه ظلم أمه ورماها بالزنا، ووصم نفسه بأنه ابن زنا، وأعيذكم بالله يا أبنائي من الشيطان الرجيم وأعيذ ذريتكم من الشيطان الرجيم.

* احفظوا يا أبنائي أرحامكم، وصلوهم وإن قطعوكم، وأحسنوا إليهم وإن أساءوا إليكم فإن الصلة واجبة عليكم بحكم الله وسنة رسول الله؛ لأنهم أرحامكم لا لأنهم أحسنوا إليكم، فهم وإن أساءوا لا تسقط حقوقهم

عنكم؛ لأنكم يا أبنائي لو أنكم قطعتم أرحامكم بسبب إساءتهم إليكم تكونوا حكمتم بغير ما أنزل الله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥) صلوا أرحامكم صلة لله ورسوله، فإن الذي لا يصل من أرحامه إلا من أحسن إليه ليس بواصل ولكنه مكافئ، وإنما الواصل لرحمه - بل والقائم بما فرضه الله عليه - من وصل أرحامه لله تعالى ولو قطعوه، وأحسن إليهم وإن أساءوا إليه، غير ناظر إلى عملهم، فإن نظر إلى عملهم فحكم عليهم بما حكموا به عليه كان من الأخسرين أعمالًا.

يا أبنائي:

* إن النبي ﷺ رغب في الإحسان إلى من أساء إلينا من الأباعد، وفي صلة من قطعنا منهم، وفي إكرام جارنا الغريب ولو أهاننا، وجعل ذلك من مقامات الإحسان، وجعل من فعل ذلك من أعبد الناس، فكيف يكون الحال في الجار القريب؟

يا أبنائي:

* إن كل من تشبه بقوم ألحق بهم أو صار منهم أو معهم، فاقرأوا يا أبنائي سير أئمة الهدى، واذكروا طرائق المتقين، وجاهدوا أنفسكم أن تتشبهوا بهم تمام التشبيه.

يا أبنائي:

إذا نزعت الرحمة من قلب مسلم لأقاربه، هل تكون في قلبه رحمة لأجنبي؟.

يا أبنائي:

إن من نزع الله الرحمة من قلبه إنه لشقي.

يا أبنائي:

* إن الرجل تكون له الزوجة، والزوجة تبغض أقارب الرجل؛ لأنهم يشاركونها في نعمته، وهم يبغضونها؛ لأنها استقلت بنعمة قريبهم وتصرفت في ماله إلا من حفظ الله، والمرأة ألصق بقلب الرجل، فقد تخلو المرأة بالرجل وترميهم بالبهتان، فيقوم الرجل ويقطع أرحامه ويحارب أقاربه، ويؤذي من أمره الله بالإحسان إليهم، فتكون المرأة في مثل هذا أشر من الشيطان وأضر من النار، وإذا كان الرجل لشهوته البهيمية يقدم المرأة الأجنبية على أرحام له أمر الله بصلتهم يكون كالبهيم بل أقل.

يا أبنائي:

* اتقوا الله في جيرانكم، وغضوا أبصاركم عن عوراتهم، شاركوهم فيما أنعم الله عليكم فإنهم يبصرون ويسمعون، فاستديموا نعم الله عليكم بقليل تبذلونه لهم من نعمة الله عليكم، يكون لكم مزيدًا في الدنيا ورضوانًا من الله في الآخرة، لا تجعل جارك يرى شيئًا في بيتك إلا وتشاركه فيه، وإذا بلغ لك الحرص مبلغًا جعلك تكره أن تشارك جارك فيما أنعم الله به عليك، فاخف ذلك عن جارك وعن أبنائه، فإن الجار كالقريب يطمع في جاره، ويرجو منه ما لا يرجوه من غيره، حتى إذا شم الجار دخان قِدْرك فاعطه منه.

اعلموا يا أبنائي أن نظرة إلى زوجة الجار أو ابنته بشهوة عمدًا من الكبائر التي توبق؛ لأن له حقوقًا كحقوق القرابة، وكشف ستر الله عن الجار من الموبقات، فاتقوا الله في جيرانكم، فإن لهم عليكم حقوقًا، والتساهل في حق منها موجب لغضب الله تعالى، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقوم بحقوقهم، ثم نتفضل عليهم.

إنما الواصل لرحمه - بل والقائم بما فرضه الله عليه - من وصل أرحامه لله تعالى ولو قطعوه، وأحسن إليهم وإن أساءوا إليه، غير ناظر إلى عملهم، فإن نظر إلى عملهم فحكم عليهم بما حكموا به عليه كان من الأخسرين أعمالاً..

حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اعف عمن ظلمك، وصل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك).

- رواه العجلوني وابن الأعرابي وابن النجار-

الحماس تضاءل مع الوقت:

خطة ترامب تتعثر في غزة.. لا قوات دولية ولا التزامات!!

ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لنشر قوة دولية في قطاع غزة، رغم تبنيها في مجلس الأمن، تواجه عقبات كبيرة على مستوى التنفيذ، في ظل صعوبة تأمين مساهمات عسكرية من الدول المعنية وتزايد المخاوف من انخراط القوات في صدامات مع السكان الفلسطينيين.

ونقلت الصحيفة عن مصدر مطلع على التخطيط الأميركي أن القوة قد تضم ثلاث ألوية، أي نحو ١٥ ألف جندي، فيما قدر مصدر آخر العدد بـ٢٠ ألف جندي؛ إلا أن الغموض لا يزال يحيط بتفاصيل الانتشار، وقواعد الاشتباك، والمهام الميدانية.

وأكد مسؤول أميركي لواشنطن بوست، أن الدعم اللوجستي والتدريب قد يستغرقان عدة أسابيع بعد تأكيد الدول المشاركة، بينما تأمل واشنطن في بدء النشر مع مطلع عام ٢٠٢٦م. غير أن قائمة الدول المحتملة لا تزال غير ثابتة، ولا توجد التزامات مؤكدة حتى الآن.

في السياق، أوضحت وزارة الخارجية الإندونيسية أن رقم ٢٠ ألف جندي يعكس الجاهزية العامة لقواتها لحفظ السلام، ولا يمثل التزامًا مباشرًا تجاه غزة.

وقدر مسؤولون أن الانتشار الأولي قد يقتصر على ١،٢٠٠ جندي، يحتاجون إلى ستة أشهر ليكونوا مستعدين.

وأشار مسؤول إندونيسي آخر إلى أن عددًا من الضباط أبدوا ترددًا في المشاركة، خشية الانخراط في احتكاكات مسلحة مع الفصائل الفلسطينية.

أما أذربيجان، فأبلغت واشنطن بوست أنها لن ترسل قوات؛ إلا في حال توقف القتال بالكامل.

من جانبها، قالت الحكومة الإيطالية: إنها تدرس أفضل سبل المساهمة في القوة الدولية، مشيرة إلى استعدادها لتوسيع برامج تدريب الشرطة الفلسطينية، ودراسة المشاركة في عمليات إزالة الألغام.

وبحسب واشنطن بوست، فإن خطة غزة لا تزال في مراحلها الأولى، وتواجه حالة من الترقب الدولي وسط غياب الحماس المطلوب، مما يثير تساؤلات حول فرص تنفيذها ضمن الجدول الزمني الذي حددته إدارة ترامب.

أبدت دوائر أمنية في تل أبيب قلقًا إزاء ما وصفته بـ"تسرّع واشنطن" في الانتقال إلى المرحلة الثانية من خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في قطاع غزة، بحسب ما جاء في صحيفة "يسرائيل هايوم".

ونقلت الصحيفة العبرية انطباع إسرائيل بشأن ما سمته "حماسة وتسرّع واشنطن الهائل في الانتقال إلى المرحلة الثانية من الخطة"، مبينة أن واشنطن لا تأخذ في الحسبان إصرار الجيش الإسرائيلي على نزع سلاح حركة حماس بنفسه، وتفكيك الحركة قبل الانسحاب من القطاع.

وأوضحت أن "إسرائيل تخشى من الجدول الزمني الضيّق في غزة".

ويتعارض التوجه الإسرائيلي مع بنود المرحلة الثانية من اتفاق غزة، التي تنص على انسحاب إسرائيل تدريجيًّا من القطاع مع الحفاظ على الانتشار في محيطه، لتبدأ بالتوازي عمليات إعادة الإعمار.

وعزت الصحيفة الموقف الإسرائيلي إلى ما أسمته "تباطؤ عملية نشر القوة متعددة الجنسيات في غزة"، مشيرة إلى أن "إدارة ترامب لم تحصل حتى الآن على موافقة الدول المقرر نشر قواتها في القطاع".

إسرائيل تعربد في سوريا.. وظهور مقاومة لأول مرة

في ساعات الفجر الأولى من يوم الجمعة ٢٨ نوفمبر، انقلب صمت قرية بيت جن الحدودية، الواقعة على سفوح جبل الشيخ في جنوب غرب سوريا، إلى دوي انفجارات وأصوات رصاص كثيفة.

كانت هذه القرية الصغيرة، التي يبلغ عدد سكانها نحو ٢٥٠٠ نسمة، تعيش أيامها الهادئة، لكن التوغل الإسرائيلي المفاجئ حولها إلى رمز للمقاومة الأهلية، مخلفًا ١٣ شهيدًا وأكثر من ٢٥ جريحًا، وأجبر مئات العائلات على النزوح نحو الشرق.

بدأت الأحداث حوالي الساعة الثالثة فجرًا، عندما توغلت دورية عسكرية إسرائيلية، مدعومة بمركبات مدرعة وطائرات بدون طيار، داخل حدود القرية بحثًا عن "مطلوبين" مزعومين.

وفقًا لشهادات سكان تحدثوا لـ"بي بي سي" و"الجزيرة"، كانت الدورية تتفتش المنازل بحثًا عن ثلاثة أفراد يُزعم انتماؤهم إلى "الجماعة الإسلامية"، مما أثار غضب الأهالي الذين رأوا في الاقتحام انتهاكًا لسيادتهم في منطقة عازلة كانت تحت إشراف الأمم المتحدة منذ ١٩٧٤م، سرعان ما تحول التوتر إلى مواجهة مباشرة؛ حاصر السكان الدورية، واندلعت اشتباكات عنيفة استمرت ساعة كاملة، باستخدام أسلحة خفيفة متوفرة لدى مجموعات الدفاع المحلي التي تشكلت بعد الثورة.

وأفادت قناة "الإخبارية السورية" بأن الشباب المحليين، بقيادة شباب مثل حسن السعدي الذي استشهد لاحقًا، صدّوا الهجوم الأولي، مما أدى إلى إصابة ٦ جنود إسرائيليين، بينهم ضباط في حالة حرجة، وفقًا لاعترافات إسرائيلية نشرتها قناة "القناة ١٣".

لم تتوقف إسرائيل عند هذا الحد؛ طلب الجنود التعزيزات، فتحولت المواجهة إلى قصف جوي ومدفعي مدمر. طائرات "أباتشي" ومسيّرات "هيرميس" قصفت المنازل والطرق الرئيسية، مستهدفة مواقع افتراضية لـ"المسلحين". سقطت قذائف على منزل عائلة الصفدي، مما أودى بحياة خمسة أفراد منهم، بينما أصيبت أم مع طفلها في مكان آخر.

واستقبل مستشفى المواساة، أكثر من ٣٠ جريحًا في ساعات قليلة. ارتفعت الحصيلة الرسمية إلى ١٣ قتيلًا، معظمهم مدنيون، وفقًا لمدير صحة ريف دمشق توفيق حسابا، الذي أعلن عن دفن بعض الضحايا في مزرعة بيت جن بسبب صعوبة الوصول إلى القرية.

هذه ليست المرة الأولى؛ منذ سقوط الأسد، التي تعربد فيها إسرائيل داخل الأراضي السورية، وسط صمت مخزي من نظام الجولاني.

الصحة اليمنية: ٢٦ وفاة و١٢٠٠ إصابة بالحمى الشوكية خلال ١١ شهرًا

سجلت السلطات الصحية اليمنية، ٢٦ وفاة وأكثر من ١٢٠٠ إصابة بمرض الحمى الشوكية خلال ١١ شهرًا في مناطق سيطرة الحكومة المعترف بها دوليًا.

وأفادت إدارة الترصد الوبائي في وزارة الصحة، في تقرير تلقت وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) نسخة منه، بأن محافظتي لحج وأبين جنوبي اليمن تصدرتا قائمة الوفيات، بواقع ست حالات لكل منهما، وسجلت محافظة تعز (جنوب غرب) أعلى عدد من الإصابات، إذ بلغت ٩١٩ حالة بمرض الحمى الشوكية أو ما يسمى التهاب السحايا.

ويعد التهاب السحايا مرض فتاك، بإمكانه أن يودي بحياة الأفراد، وغالبًا ما يسفر عن مشكلات خطيرة على المدى الطويل، ولا يزال يشكِّل تحديًا كبيرًا أمام الصحة العامة العالمية.

ويأتي مرض التهاب السحايا بينما يعاني القطاع الصحي في اليمن تدهورًا كبيرًا جراء تداعيات الحرب المستمرة بين القوات الحكومية والحوثيين منذ أكثر من ١٠ سنوات في بلد يشهد واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية والاقتصادية بالعالم.

ويواجه قطاع الصحة، نقصًا حادًا في التمويل أدى إلى توقف العديد من البرامج الطبية؛ ما جعل معظم سكان اليمن بحاجة إلى مساعدات صحية في وضع بالغ التعقيد، وفقًا لتقارير أممية.

بجاحة وبلطجة.. أمريكا تطالب لبنان بإعادة قنبلة أطلقت عليه ولم تنفجر!!

أثار طلب أميركي عاجل إلى الحكومة اللبنانية لاستعادة قنبلة ذكية من طراز "جي بي يو ٣٩"، كانت إسرائيل قد أطلقتها خلال عملية اغتيال القائد العسكري في حزب الله اللبناني، هيثم علي الطبطبائي، لكنها لم تنفجر وبقيت سليمة في موقع الهجوم، موجة غضب وسخرية واسعة على منصات التواصل الاجتماعي.

ونقلت صحيفة معاريف العبرية، عن مصادر مطلعة لم تسمها، أن الحديث يدور عن قنبلة انزلاقية ذكية من طراز "جي بي يو-٣٩ بي" تصنّعها شركة بوينغ الأميركية، استخدمها سلاح الجو الإسرائيلي بالغارة التي استهدفت هيثم علي طبطبائي، الذي يقدَّم باعتباره رئيس أركان حزب الله، داخل معقل الحزب في الضاحية الجنوبية لبيروت.

وأضافت الصحيفة أن القنبلة، وعلى الرغم من إطلاقها في إطار عملية الاغتيال، لم تنفجر لسبب لم يتضح بعد، وبقيت سليمة نسبيًّا في موقع الهجوم، مما أثار قلقًا في واشنطن من أن تتمكن أطراف أخرى، وعلى رأسها روسيا والصين، من الوصول إليها ودراسة تكنولوجيتها.

وأشارت إلى أن القنبلة تحتوي على رأس حربي فعّال بشكل استثنائي نسبة إلى وزنها، إضافة إلى منظومات توجيه وتكنولوجيا لا تتوافر حاليًا لدى موسكو أو بكين، بحسب ما نقلته الصحيفة عن مصادر لم تسمّها، مما يجعل استعادتها أولوية بالنسبة للولايات المتحدة.

وعلى منصات التواصل الاجتماعي، تواصلت تعليقات وسخرية واسعة، بين من يرى أن القضية تكشف "وجه واشنطن الحقيقي"، وبين من يعتبرها "صفعة تكنولوجية" قد تعيد ترتيب أوراق القوة في المنطقة.

واعتبر ناشطون أن الطلب الأميركي "منتهى الوقاحة"، مؤكدين أن واشنطن تطالب لبنان صراحة: "أعيدوا لنا القنبلة المتطورة التي أرسلناها لإسرائيل كي تقصفكم بها؛ لأنها لم تنفجر وبقيت صالحة للدراسة والاستخدام لاحقًا".

وسخر آخرون بالقول: "هل تريد الولايات المتحدة استعادة الصاروخ لتعيده لإسرائيل وتقصف به بيروت مرة أخرى، وهذه المرة ينجح في الانفجار ويقتل المئات؟ إنها وقاحة مذهلة".

وفي المقابل، رأى بعض المعلقين أن بقاء القنبلة في موقع الاستهداف يعد "أكبر غنيمة" قد يحصل عليها حزب الله، متوقعين أن تُنقل إلى إيران وربما روسيا أو الصين، باعتبارها فرصة نادرة للحصول على تكنولوجيا أميركية عالية السرية، تمثل صفعة استخباراتية لإسرائيل وحلفائها.

وأشار عدد منهم إلى أن قيمة هذه القنبلة تتجاوز كونها مجرد ذخيرة حربية غير منفجرة، فهي تحمل أسرارًا تقنية وعسكرية عالية الحساسية، أبرزها أنظمة التوجيه عبر الأقمار الصناعية، وآليات التخفي وتقليل البصمة الرادارية، إضافة إلى مواد متقدمة تُستخدم في تصنيع رأسها الحربي الخفيف عالي التدمير.

اطلبوا الحكمة ولو عند المشرك

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام: (الهيبة خيبة، والفرصة خلسة، والحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك؛ تكونوا أحق بها وأهلها).

ثلاث ليس فيهن رخصة

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام: (ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين، ووفاء بالعهد للبر والفاجر، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر).

الحكمة لا تنجع في الطبائع الفاسدة

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (صِنَاعَةُ الْأَيَّامِ: السَّلَبُ، وَشَرْطُ الزَّمَانِ: الْإِفَاتَةُ، وَالْحِكْمَةُ: لَا تَنْجَعُ فِي الطَّبَائِعِ الْفَاسِدَةِ).

كيف تثبت في ديوان الرجال؟

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، لم يثبت عندنا في ديوان الرجال).

مجموع العلم

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (العلم مجموع فى حرفين؛ وهما: أن يعرف العبد العبودية، ثم يعبد الله تعالى، فمن فعل ذلك؛ فقد أدرك الشريعة والحقيقة).

سبعة لا تستشرهم

قال خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه: (سَبْعَةٌ لَا تَسْتَشِرْهُمْ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاكَ: جَاهِلٌ يُضِلُّكَ، وَعَدُوٌّ يَتَمَنَّى لَكَ الهَلَاكَ، وَحَسُودٌ يَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَتِكَ، وَمُرَاءٍ يَتَقَلَّبُ مَعَ مُيُولِ النَّاسِ، وَجَبَانٌ يَهْرُبُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَبَخِيلٌ لَا يَجُودُ عِنْدَ السُّؤَالِ، وَذُو هَوًى؛ لأَنَّهُ أَسِيرُ هَوَاهُ).

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

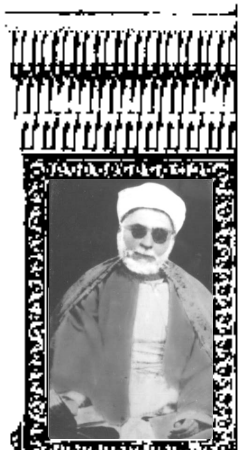

حكمة الإسراء لرسول الله ﷺ وللمسلمين

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم – قدس الله سِرَّكُمْ، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع – مع هلال شهر رجب الفرد يكثر الحديث عن الإسراء؛ حتى أصبحت الرواية مكررة، ولمَّا كانت الحكمة هى ضالة المؤمن أنَّى وجدها التقطها، فنرجو من سماحتكم أن تكشف لنا عن حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ، وبالنسبة للمسلمين؛ حتى ننتفع بهذا الخير الكثير..

فأجاب سماحته قائلاً:

أولاً: حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ:

يا بنى: معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض، ولعبادته ﷻ، وللخلافة عنه سبحانه – ولما كانت تلك الحكم الثلاث تقتضى أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلًا لأرقى درجات الكمال، عنايةً من الله تعالى به، وفضلًا منه سبحانه، أو مُعَدًّا للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلًا من الله تعالى.

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون، والمقربون يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه ﷻ – فأرفعهم وأعلاهم من جمَّله الله تعالى بصفاته العليَّة من الرحمة والرأفة والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها، من باقى صفاته ﷻ؛ حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو منه ﷻ، وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبدٍ جمعه عليه وجمع به عباده وخصَّه – تقدست ذاته – بصفاته العليَّة من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة، وبقدر ما تفضل الله به عليه من تلك المعانى يكون قربه من الله تعالى، واتصاله به ﷻ؛ حتى يجمِّلَه بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقى منه، وشهود ما لا تقوى الملائكة على شهوده، فضلًا عن بنى الإنسان، وأكمل الناس فى هذا المقام العلىّ أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم، ثم يليهم الأنبياء، فورثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ثم الأمثل فالأمثل.

خصوصية الرسول ﷺ:

لمَّا كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها

نهايات هى غايتها، وتلك النهاية هى غاية الفضل العظيم من الله تعالى، وهى المنزلة العليا والخصوصية الكبرى التى يختص الله بها فردًا واحدًا هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه، يقيمه الله تعالى مقامه، يفتتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق، ويختتم به معانى الكمال والجمال والجلال؛ حتى يبين سبحانه به ﷺ ما يحبه ويرضاه، عقيدةً وقولًا، وعبادةً وأخلاقًا، ومعاملات وأحوالًا، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيًا بقاءً لذكره، محفوظًا بمن اجتباهم من أوليائه حفظًا لكرامته ﷺ، ودلالةً على أنه الفاتح الخاتم، وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك الكمالات التى تفرَّد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكوتية والمُلْكِيَّةِ هو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله الكرام، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار.

ولتلك المعانى اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهده الله ما له عنده ﷻ، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى، فضلًا من الله افتتحه به من غير سؤال، وطلبه إليه من غير طلب منه ﷺ كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره؛ فإن نوحًا عليه السلام سأل الله فلم يجبه، قال: ﴿إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ (هود: ٤٥)، والخليل عليه السلام سأل الله تعالى أن يريَه كيف يحيى الموتى فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ (البقرة: ٢٦٠)، والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى قائلًا: ﴿رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، فلم يجبه سبحانه، وداود عليه السلام سأل الله مقامًا فوق الخلافة فلم يجبه، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ﴾ (ص: ٢٦)، وعيسى عليه السلام سأل ربَّه المائدة لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددًا عليه بقوله ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ١١٥).

منزلة الرسول ﷺ بين الرسل:

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه، الحبيب المصطفى لله تعالى، افتتحه ﷻ بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم إعلامًا منه بمنزلته لديه ﷻ، ودليلًا على أنه حبيب الله تعالى الذى أقامه مقامًا لم يقمْ فيه أحدًا من أولى العزم، ولمَّا كانت عناية الله به ﷺ تقتضى أن تكون تلك الكمالات بقدرته ﷻ، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان، فسجدت العقول تسليمًا، وخشعت القلوب تصديقًا، وابتهجت الأرواح أنسًا، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقةٍ أبرزتها القدرة الإلهية؟ اللهمَّ إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور.

ثانيًا: حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين:

بيَّنت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﷺ، وله حِكَمٌ أخرى تتعلق بنا، وهى أن كل مسلمٍ مطالبٌ بالسفر إلى الحق ﷻ، وهذا السفر يسمى سلوكًا أو طريقًا اصطلاحًا.

والمسافر إلى الله تعالى يفارق فِطَرَهُ المهملة ومقتضيات بشريته، كالحسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مُبْعِدٌ عن الله تعالى، موبقٌ فى نار جهنم إن لم يفارقْها السالك باستبدالها بأضدادها من محابِّ الله ومراضيه، وتلك المفارقة لا تتسنَّى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعًا؛ فإنَّ أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره، ويسارعون إلى الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفارًا، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون.

لذلك كان لا بد للسالك من نورٍ يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانةً تجعل القلب ينقبض منها، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٥- ٦)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، فمن جعل الله له نورًا يبلغ به اليقين يرى الجحيم جليَّةً عندما يهمُّ بعملٍ يوجبها شرعًا، فينفر لاتِّضَاح برهان ربه.

وبيان رسول الله ﷺ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله تعالى إنما هو بيانٌ عن شهود عيان، وهذا البيان يحصل للسالكين إلى الله تعالى، إمَّا بإلهام، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن عمل تلك المنكرات، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ﴾ (الأعراف: ٢٠١)، أو برعاية معيَّة الله للعبد، وسالك فى طريق الله تعالى لم تنكشف له شناعة وبشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى السلوك، وإنَّ السالك على طريق يفارق فى كل نفسٍ بعض آثار الطريق ومعالمه، وكذلك السالك يفارق فى كل نفس بعض عوائده ومألوفاته؛ حتى يخرج من أسوار حظوظه وآماله، ومن نظر إلى تلك المثل التى بيَّنها رسول الله ﷺ: عن الزنا، وأكل الربا، ومال اليتيم، وعن الداعى إلى الفتنة، والمُرَائى وغيرهم بغير العِبْرَةِ والفِكْرَةِ حُرِمَ ذوق حِكَمَةِ الإسراء، والله يمنحنا عين العبرة، ولسان الحكمة، وصمت الفكرة.. آمين.

براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٤)

بقية: جوانب التربية في الإسلام

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟.

بقية: ثانيًا: المحور العلمي

٣٥- علموا أولادكم أنه ﷺ هو أعلم خلق الله بالله، فهو ﷺ نهاية ومنتهى علم الخلائق.

٣٦- علموا أولادكم أنه ﷺ أنقذنا من نار الشرك والبعد والغفلة والنسيان، إلى نور التوحيد والعلم والإيمان والهداية والتوفيق.

٣٧- علموا أولادكم أنه ﷺ خير النبيين والمرسلين، وجعلنا الله به ﷺ خير أمة أخرجت للناس، وبفضله ﷺ جعلنا الله شهداء على الناس يوم القيامة.

٣٨- علموا أولادكم أنه ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وتنام عينيه ولا ينام قلبه.

٣٩- علموا أولادكم أنه ﷺ أول من يحرك حلق الجنة فيفتح له، وأنه حامل لواء الحمد يوم القيامة، وأول شافع ومشفع.

٤٠- علموا أولادكم أنه ﷺ كان فريدًا في كل شيء، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦]. والمعنى أنت عندما تقول دخلت الحجرة ووجدت مكتبًا يتيمًا أي فريدًا، فلما كان سيد الخلق ﷺ وحيدًا فريدًا في الخُلُق والأخلاق آواه الله، وقد أشار إلى ذلك حضرة مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه:

حبيب قلبي محمد
بالحسن والنور مفرد
كلامه نور روحي
منه العطا يتجدد

٤١- علموا أولادكم أنه ﷺ كان هاديًا مهديًا، ولم يكن ضالًّا كما يعتقد البعض في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، ومعنى كلمة: ضالًّا أي حائرًا، فلما كان ﷺ في حيرة في الأسماء والصفات هداه الله إلى ذاته المقدسة، ولها معنى الغيبة: (ضل الزبد في اللبن) أي غاب في اللبن، فلما تأمل وتنعَّم وغاب النبي ﷺ في أسماء الله وصفاته هداه الله إلى ذاته المقدسة ... أما كلمة ضال بمعنى انحرف عن الطريق المستقيم فإنه يوصف بها بعض الخلق وليس سيد الخلق ﷺ.

٤٢- علموا أولادكم أن خير بقاع الأرض هي التي ضمت الجسد الشريف بالمدينة المنورة، لذا كان لا بد للزائر أن يقف بأدب ووقار حال الزيارة ويقول: "اللهم انى وقفت على باب نبيك ﷺ وقد منعت الناس أن يدخلوا إلا بإذنه فقلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وتقول: اللهم إني أعتقد حرمة سيدي صاحب هذه الروضة الشريفة، وأعلم أن رسولك ﷺ يرى مقامي ويسمع كلامي ويرد سلامي، وأنك حجبت عن سمعي كلامه وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاته، وإني أستأذنك يا رب وأستأذن رسولك ﷺ، فأذن لي يا مولاي في الدخول، أفضل ما أذنت لأحد من أوليائك، فإن لم أكن أهلًا لذلك فأنت أهل لذلك.

اللهم إنك قد صليت على سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأوجبت علينا أن نصلي عليه في أسرار التنزيل المحكم من: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ونسألك أن تصلي وتسلم وتبارك على ذات حبيبك، وأسماء خليلك، وصفات نبيك، السيد الأكمل، والرسول الأفضل، الذي اصطفيته من صفوة رسلك، ورفعت لأجله قدر أنبيائك، وجعلته دليلًا عليك، وواسطه بينك وبين خلقك.

اللهم إنا نبتهل إليك ونتضرع مظهرين عجزنا عن القيام بالصلاة على حضرة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وكيف يمكننا أن نصلي عليه ﷺ أو نقوم بواجب شكره، وكل فضل ونعمة وتوفيق وهداية وسعادة وبر وإيمان أفيض علينا وعمنا ليس إلا من محض فضله ﷺ وعميم بره، فكيف يمكننا أن نقوم ببعض ما يجب علينا من الصلاة عليه ﷺ؟.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تحفظنا بها في قولنا وعملنا وحالنا من المخالفة لحضرته المحمدية، وتحصننا بها عن الميل إلى ما يؤدي إلى البدع والتشبه بالصفات الإبليسية، صلاة تيسر بها أرزاقنا، وتشرح بها

صدورنا، وتقهر بها أعدائنا، وتقضي بها حوائجنا، وتشفي بها مرضانا، وترحم بها موتانا. صلاة تفك بها من الشهوة قيودنا، ومن الغفلة وثاقنا، وتحفظنا بها من شر خلقك، وشر الدنيا والآخرة، يا رب العالمين (كتاب: لبيك اللهم لبيك).

- علموا أولاكم أن سيدنا المصطفى ﷺ هو المنقذ والهادي لجميع الخلق؛ لأن الناس قبل بعثته ﷺ كانت تبحث عن الأمل الموعود، وعن النبي المنتظر؛ دعوة إبراهيم، ونبوءة موسى، وترنيمة داود، وبشارة عيسى.

متى تتحقق النبوءة؟ ومتى تسمع الترنيمة؟ ومتى تأتي البشارة؟

وشاء أن يولد النور في رحاب مكة، ويشع الوحي في سمائها، ويعلو صوت التوحيد في الحرم الأمين حرم إبراهيم وإسماعيل.

* يقول مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم:

ومن قبل كنا ظلامًا وجهلًا

فصرنا بطه رجالًا فحولا

٤٤- علموا أولاكم أن سيدنا المصطفى ﷺ كان موجودًا قبل وجود لروح أو ملك أو محيط أو فلك، والدليل على ذلك قول سيدنا المصطفى ﷺ لما سأله جابر من أول ما خلق الله، قال النبي ﷺ: [خلق نور نبيك من نوره يا جابر].

٤٥- علموا أولادكم أن الله سبحانه حفظ النور المحمدي في أصلاب الرجال السادة الأطهار وأرحام الأمهات النقية الطاهرة. قال تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، ولم يقل: (مع الساجدين).

يقول مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم:

كان نورًا في وجه آدم بدءًا

ثم منه للسادة الأخيار

إلى أن قال:

من أب ماجد لجدٍّ كريم

أصلك النور من عليٍّ باري

٤٦- علموا أولاكم أن الله تبارك اختار نسبًا شريفًا عظيمًا لسيد الخلق ﷺ وحفظ الله هذا النسب، فهو ﷺ ابن سيدنا عبد الله، ونحن نعلم أن والد سيدنا عبد الله هو سيدنا عبد المطلب قد نذر إذا رزقه الله من الأولاد عشرة يذبح أحدهم، ولما رزقه الله هذا العدد أراد أن ينفذ نذره بذبح سيدنا عبد الله.

والسؤال: كيف يُذبح وهو حامل لنور سيدنا المصطفى ﷺ؟، وكان أجمل إخوته، حتى أشارت امرأة أن يتوقفوا عن الذبح ويضربوا بالقداح؛ حتى وصل عدد النوق مائة فرجحت النوق على كفة سيدنا عبد الله فذبحوا النوق ونجى سيدنا عبد الله والد النبي.

- ومن قبل نجى الله سيدنا إسماعيل عليه السلام أيضًا لحمله لنور سيدنا المصطفى ﷺ.

- ومن أجداده ﷺ سيدنا قصى وقد تاه عن الحرم وبعُد عن الحرم، لكن لحمله نور المصطفى ﷺ أرجعه الله إلى الحرم ثانيًا وفيه رقاه.

- ومن أجداده ﷺ من نطق بالحكمة، ومنهم من كان يجمع العرب ليذكرهم ببعثة رسول الله، ومنهم الكريم، ومنهم من سمع في صلبه تلبيه النبي بالحج فشكر أبوه الله، ومنهم فج نور النبي ﷺ فى وجهه، ومنهم، ومنهم، ومنهم... (كتاب بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ).

٤٧- علموا أولادكم أن الله سبحانه كما حفظ نور النبي ﷺ في أصلاب أجداده فقد حفظ الله سبحانه أنوار سيدنا المصطفى ﷺ فى ورثته عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

٤٨- علموا أولادكم أن من عنايه الله بحبيبه ﷺ فقد اختار له أبًا تقيًّا وأمًّا نقية.

أب تقي ورع، حيث تعرضت لها فتاة جميلة غنية كاملة النسب والعقل قُرشية، وطلبته على أن تعطيه مالًا كثيرًا وتمنحه إن أطاعها خيرًا وفيرًا، فأبى إباء من عصمه الله وجعله كنزًا لحبيبه ومصطفاه، وقال:

أما الحرام فالممات دونه

والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

يحمى الكريم عرضه ودينه

فقد اختار أيضًا له أمًّا هي جوهره كنز المجد والشرف، آمنة ابنة وهب مصدر الجود والتحف.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية

(٥)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

بناء على ما سبق إثباته من أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انتهجت المنهج السلفي بمدرستيه المحافظة والتنويرية، وبناء على تبنيها لمنهج الإمام مالك في مواجهة جميع المحدثات، فإنه من البديهي أن تختار الاتجاه الذي يرى أن كل البدع ضلالة، وأنه لا صحة لتقسيمها لمقبولة ومرفوضة.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

المبحث الثاني:

موقف الجمعية من البدعة وأدلتها

بناء على ما سبق إثباته من أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انتهجت المنهج السلفي بمدرستيه المحافظة والتنويرية، وبناء على تبنيها لمنهج الإمام مالك في مواجهة جميع المحدثات، فإنه من البديهي أن تختار الاتجاه الذي يرى أن كل البدع ضلالة، وأنه لا صحة لتقسيمها لمقبولة ومرفوضة، وهذا الرأي – كما عرفنا- هو الرأي الذي اشتهر به الشاطبي، واشتهر به كتابه (الاعتصام)، والذي كانت توليه الجمعية عناية خاصة، كما كان يوليه الاتجاه السلفي بفرعيه المحافظ والتنويري.

وسنحاول في هذا المبحث أن نبين موقف الجمعية من تحديد مفهوم البدعة، وأنواعها، وضوابطها، ثم نذكر الأدلة على ما ذهبت إليه من ذلك مع ذكر مناقشات المخالفين لها.

المطلب الأول:

حقيقة البدعة عند الجمعية:

يعرف ابن باديس البدعة بأنها (كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي ﷺ فعله وكل بدعة ضلالة)[1].

ويقول في موضع آخر: (من أبين المخالفة عن أمره ﷺ وأقبحها الزيادة في العبادة التي يتعبد الله بها على ما مضى من سنته فيها وإحداث محدثات على وجه العبادة في مواطن مرت عليه ولم يتعبد بمثل ذلك فيها، وكلا هذين زيادة وإحداث مذموم يكون مرتكبه كمن يرى أنه اهتدى إلى طاعة لم يهتد إليها رسول الله ﷺ وسبق إلى فضيلة قصر رسول الله ﷺ عنها، وكفى بهذا

وحده فتنة وبلاء، ودع ما يجر إليه من بلايا أخرى)[٢].

ويضرب الأمثلة على ذلك، وهي أمثلة تقترب كثيرًا من الأمثلة التي تذكرها السلفية المحافظة، بل كما يذكرها محمد بن عبد الوهاب خصوصًا، يقول في الآثار: (من الناس من يخترع أعمالًا من عند نفسه ويتقرب بها إلى الله مثل ما اخترع المشركون عبادة الأوثان بدعائها والذبح عليها والخضوع لديها وانتظار قضاء الحوائج منها وهم يعلمون أنها مخلوقة مملوكة له، وإنما يعبدونها - كما قالوا - لتقربهم إلى الله زلفى.... وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها ونداء أصحابها وتقبيل أحجارها ونصب التوابيت عليها وحرق البخور عندها وصب العطور عليها؛ فكل هذه اختراعات فاسدة ليست من سعي الآخرة الذي كان يسعاه محمد ﷺ وأصحابه من بعده فساعيها موزور غير مشكور)[٣].

وهذا النوع من الأعمال هو ما اصطلح عليه التيار السلفي بالبدع الحقيقية.

وهناك نوع آخر يطلقون عليه (البدع الإضافية)، ويريدون به تقييد ما ورد من الشعائر التعبدية بمواقيت أو أعداد ونحوها، وقد تحدث ابن باديس كذلك عن هذا النوع واعتبره من بدع الضلالة مخالفًا بذلك أصحاب الفريق الأول، الذي يرى أن هذا الصنف لا يشمله وصف الضلالة وإن شمله وصف البدعة، يقول في بيان ذلك: (إن ما ورد من العبادة مقيدًا بقيده يلتزم قيده، وما ورد منها مطلقًا يلتزم إطلاقه، فالآتي بالعبادة المقيدة دون قيدها مخالف لأمر الشرع ووضعه، والآتي بالعبادة المطلقة ملتزمًا فيها ما جعله بالتزامه كالقيد مخالف كذلك لأمر الشرع ووضعه وهو أصل في جميع العبادات)[٤].

بل إن الأمر وصل بالشيخ ابن باديس إلى التشدد؛ حتى في ما ورد في الشرع إطلاقه من كل قيد، وهو مما لم يقل به حتى بعض من ينتمي إلى التيار السلفي المحافظ، يقول في ذلك: (وكذلك التزامها في وقت مخصوص بشكل مخصوص كما تلتزم الطاعات التي فرضها الشارع وجعل لها أوقاتًا، فان هذا ليس مما يتسع له صدر الدين ولا مما كان في عهد السلف الصالحين ولا سيما مع التكلف الذي كثر من يرتكبه بإلزام وبغير إلزام)[٥].

وهو يفرق في هذا بين العبادات والمعاملات، يقول في ذلك: (ما يجري به عمل الناس ينقسم إلى قسمين: قسم المعاملات، وقسم العبادات. وقسم المعاملات هو الذي يتسع النظر فيه للمصلحة والقياس والأعراف، وهو الذي تجب توسعته على الناس بسعة مدارك الفقه وأقوال الأئمة والاعتبارات المتقدمة، وفي هذا القسم جاء كلام أبي سعيد هذا وغيره وفيه نقله الفقهاء أو ما تراه كيف يعبر بالعرف والعادة؟. وأما قسم العبادات فإنه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص منه فلا يقبل منه إلا ما ثبت عن النبي ﷺ، فلا يتقرب إلا بما تقرب به وعلى الوجه الذي كان تقربه به، ومن نقص فقد أخل، ومن زاد فقد ابتدع وشرع، وذلك هو الظلام والضلال)[٦].

هناك نوع آخر يطلقون عليه (البدع الإضافية)، ويريدون به تقييد ما ورد من الشعائر التعبدية بمواقيت أو أعداد ونحوها، وقد تحدث ابن باديس كذلك عن هذا النوع واعتبره من بدع الضلالة مخالفًا بذلك أصحاب الفريق الأول، الذي يرى أن هذا الصنف لا يشمله وصف الضلالة وإن شمله وصف البدعة.

---

(١) آثار ابن باديس، ١٥٤/٥.
(٢) آثار ابن باديس، ٢٢٤/١.
(٣) الآثار ١/٨٧.
(٤) الآثار ٥٧/٢.
(٥) الآثار ٢٣٥/٣.
(٦) آثار ابن باديس: ٢٤٨/٣.

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

وقفة للتاريخ.. حتى لا نترك أولادنا ضحية للوهم الكبير!!

في نهاية سلسلة مقالاتي عن المسلسل الزائف "معاوية"، وعدت بأن أشرع في كتابة مقال عن التزييف والخداع الذي يمارس في هذا الوقت، ليكون بمثابة رسالة توعوية للشباب والأطفال الذين نرجو أن تشملهم عناية الله، وألا يكون زمنهم زمان زيف لا حقيقة فيه.

لقد أصبحنا في زمن يصعب فيه تمييز الحقيقة من التزييف، فقد بلغت الأدوات التكنولوجية أوج تطورها، وأصبح بإمكانها تزييف الكلمة المكتوبة، والصورة، والمقاطع الصوتية والفيديو، وأصبحت أدوات الذكاء الاصطناعي قادرة على التزييف بشكل احترافي يصعب على المحترف - قبل الشخص العادي - التمييز بين الحقيقة والتزييف.

لقد أصبحت وسائل التكنولوجيا تتطور بشكل يومي، لا عبر السنين، ومع كل تطور يتم تلافي إمكانية الكشف عن بصماتها، حتى غرق الإنترنت بمقالات مكتوبة من قبل الذكاء الاصطناعي، وانتشرت سيناريوهات أعمال درامية مكتوبة به، بجانب فيديوهات وصور كثيرة يتم استخدامه فيها.

لقد مالت نفوس الشباب والمراهقين والأطفال هذه الأيام لمخرجات الذكاء الاصطناعي، حتى أصبحوا يحبون صورهم المعدلة باستخدامه، ولا يكتبون منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي إلا بعد تحريرها من خلاله، أو طلبهم منه كتابتها من البداية.

عندما أجلس بجوار حفيداتي وأشاهد ما يشاهدونه على أجهزة الهاتف المحمول، أجد الكثير من مقاطع الريلز (في الفيسبوك)، أو الشورتس (في اليوتيوب)، تحتوي على فيديوهات مولدة بالذكاء الاصطناعي، وأحيانًا أجد استغرابًا منهن بما يشاهدونه، فهم بحاجة لمن يصنف لهم كل فيديو وكل صورة ويرشدهم إلى أنها مولدة بالذكاء الاصطناعي.

سألت نفسي: ماذا لو انشغل الآباء أكثر عن أبنائهم، وتركوهم، وهم يحملون الأجهزة التكنولوجية منذ عمر سنتين، عرضة لمشاهدة كل هذا التزييف دون تمييز؟ هل تراهم سيخرجون شخصيات سوية؟ ما طبيعة أفكارهم؟ ما هي الطموحات التي ستغرس فيهم؟

من أجل هذا وأكثر.. أكتب هذا المقال.

❁ سألت نفسي: ماذا لو انشغل الآباء أكثر عن أبنائهم، وتركوهم، وهم يحملون الأجهزة التكنولوجية منذ عمر سنتين، عرضة لمشاهدة كل هذا التزييف دون تمييز؟ هل تراهم سيخرجون شخصيات سوية؟ ما طبيعة أفكارهم؟ ما هي الطموحات التي ستغرس فيهم؟

من أجل هذا وأكثر.. أكتب هذا المقال.

❁ في الحقيقة، إن الأمة، بل والبشرية جمعاء، مقبلة على وضع صعب، بحاجة من العقلاء إيقافه.

❁ ختامًا، عندما اخترع صمويل كولت المسدس قال: (اليوم تساوى الجبان والشجاع)، ومع انتشار الذكاء الاصطناعي يحق لنا أن نقول: (اليوم تساوى العالم والجاهل، تساوى المجتهد والنصاب، تساوى الظالم والمظلوم، تساوى المتدين والملحد)؛ لأنه يتم قولبة المعرفة وحصرها في جهة واحدة.

أعرض في هذا المقال عددًا من الأدوات والخطط التي تنفذ على أرض الواقع لخلق جيل جديد بلا هوية ولا روح ولا معرفة يقينية، جيل يتم التلاعب بعقله وبرمجته برمجة عصبية جديدة غير قادرة على التمييز بين الحقيقة والزيف، ولا بين الواقع والخيال.

أدوات تزييف التاريخ

١ـ الدراما:

عبر تاريخ الأمة الإسلامية ما نجح أعداؤها في تزييف تاريخها كاملًا بصورة مغايرة، وإنما اكتفوا ببعض الروايات المدسوسة، أو بالتعتيم على أئمة النور وأدوارهم التاريخية.

كان مسلسل "معاوية" مثالًا واضحًا على التزوير الفج، ومن قبله كانت العديد من المسلسلات، والتي كتبها أو أشرف عليها شخصية شهيرة تنتمي إلى (العلمانية أو الإخوان أو السلفيين).

وقد تبنت دول الخليج هذه الأعمال، للانتصار لبني أمية، والتقليل من دور أهل البيت.

في هذا الوقت لم نجد الميل إلى روايات ضعيفة أو مدسوسة فحسب، بل رأينا كتابًا تاريخيًّا خياليًّا تم عرضه على القنوات الفضائية والمنصات الرقمية، وخطورة ذلك أن العديد من الشعب أصبح يستسهل معرفة التاريخ من خلال المحتوى السمعبصري، سواء على اليوتيوب أو عبر المنصات الرقمية.

٢ـ صناع المحتوى:

لتدعيم الفكرة الأولى في تزييف التاريخ، امتلأت وسائل التواصل الاجتماعي:

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

يوتيوب، فيسبوك، انستجرام، تيك توك، وإكس (تويتر سابقًا)، وغيرها بصناع محتوى خرجوا من القاع وبلغوا القمة في ساعات بعد تبني شركات ووكالات دعاية لهم.

صناع المحتوى لجذب المشاهدات والمتابعات، بدأ بعضهم في عرض الأحداث التاريخية بصورة مخالفة للواقع، مما ساهم في تزييف التاريخ في عيون الشباب والصغار.

لم يعد مصدر المعلومات عالم أو إعلامي، بل أصبح الجمهور هو مصدر المعلومة لبعضه البعض، مما حول عملية الإخبار والتوجيه من عملية مركزية تتحكم بها وسائل الإعلام لعملية عشوائية، ليس لها نقطة مركزية تتحكم بها، فانفرط العقد، وأصبحت الكلمة العليا لكل من هب ودب وقدر على ركوب التريند.

٣ـ الكتب الرقمية:

في الماضي، كانت مطابع السلفية الوهابية تعمل في صمت وفي الأزقة والحواري الضيقة من أجل طبع طبعات لكتب التراث مع حذف كلمة أو اثنين بها لتغيير معنى أو حكم في قضية خلافية.

ولتعدد دور النشر، كان بإمكان العلماء المحققين كشف هذه الطبعات المزيفة.

أما الآن، فقد توقف غالبية الشباب عن مطالعة الكتب الورقية، واستسهلوا قراءة الكتب الرقمية، وهي كتب يسهل التلاعب فيها لحظيًّا، فبإمكان ناشر الكتاب أن يعدله كل ثانية إن أراد، وبالتالي تكون الطبعة مختلفة بين أيدي الجميع، كما يسهل تزييف الكتب، والقص والحذف والتلاعب بها دون وجود مدققين أو رقابة على الكتب الرقمية.

٤ـ الصحف والمجلات:

نتيجة تكاليف الطباعة، وتراجع المبيعات، لجأت العديد من الصحف والمجلات لوقف النسخة الورقية، أو تقييدها بعدد محدود يرسل للجهات الرسمية فقط لاستمرار التصريح.

هذا الأمر يمثل كارثة بكل المقاييس، فبعد ٥٠ سنة، من يثبت أن الجولاني مثلًا كان يقاتل أبناء شعبه، وأنه كان إرهابيًّا يعمل لصالح الأعداء، وقد سلمهم أكثر من نصف سوريا احتلالًا وبقيته نفوذًا؟

إذا اختفت الصحف والمجلات الورقية، وهي تمثل ذاكرة الشعوب، فإن الأخبار الإلكترونية عرضة للاختراق والتلاعب والتغيير.

ولعل أغلبكم شاهد بعينه اختفاء مئات الآلاف من فيديوهات جرائم جماعة الإخوان في حق المصريين من قبل وسائل التواصل الاجتماعي، بحجة مخالفة معايير النشر.

فمن يثبت لأحفادنا أن الإخوان أجرموا في حق هذا الشعب بعد عشرات السنين؟

لذلك فإن استمرار طباعة الصحف

والمجلات ضرورة تاريخية، وإن لم تكن ضرورة صحفية، ولا بد أن تظل الدول والمؤسسات الوطنية مستمرة في طباعتها؛ حتى تحتفظ بذاكرة الشعوب الحقيقية، دون تزييف أو تلاعب.

٥ـ المناهج الدراسية:

لعل أميز مثال هنا هو تغيير الجولاني لمناهج التاريخ في سوريا، واعتبار حرب أكتوبر حربًا استعراضية لم تحقق انتصارات حقيقية.

وقد فعل ذلك من أجل خدمة الصهاينة، وحتى يسقط من ذاكرة الأجيال المقبلة أن هناك جيش عربي استطاع هزيمة إسرائيل، فيظلوا في خنوعهم وينعم المحتل بأراضيهم.

كما قام بتغيير أسماء قادة الثورات والانتفاضات السورية ضد العثمانيين أو الاستعمار، حتى يمحي من الذاكرة أسماء الشخصيات الحقيقية، ويربطهم بشخصيات ثبت على بعضها الخيانة، أو الفرار من المعارك؛ حتى تضعف ذاكرة الوطن.

٦ـ الذكاء الاصطناعي:

لقد استبدلت محركات البحث مثل: جوجل، الذكاء الاصطناعي، بالنتائج الأولية التي كانت تصدر عن المؤسسات العلمية أو الصحفية الموثوقة فيما يتعلق بعمليات البحث.

فعندما تسأل أي سؤال تظهر لك إجابة الذكاء الاصطناعي كأول نتيجة.

والذكاء الاصطناعي عبد لمن يدفع ثمنه، ولذلك سارعت العديد من الدول لضخ استثمارات مليارية فيه.

يتم من خلال هذه الاستثمارات قولبة الذكاء الاصطناعي ومده بالمعلومات التي تخدم أهداف المستثمرين فيه.

فعندما يستثمر الوهابية في الذكاء الاصطناعي، فإنهم لن يذكروا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبا العزائم ﷺ باعتباره خاتم الورَّاث المحمديين، أو إمامًا من أهل البيت.

فإذا كنا نعاني من تضييق على الدعوة في ظل تحيز محركات البحث، فإننا سنعاني من عدم تواجد كامل في عالم الذكاء الاصطناعي.

وهكذا سيتم إعلاء قيمة كل دعوة ضالة، لكنها تملك المال والتكنولوجيا، والتعتيم على كل دعوة حق من قبل خصومها.

أدوات تزييف الواقع

١ـ التزييف العميق:

إن أشهر وسيلة لتزييف الواقع الحالي، هو استخدام تقنية التزييف العميق، والتي تقوم بإنتاج فيديوهات مزيفة بشكل كامل.

فقد يقوم داعي وهابي مثلًا بالوقوف أمام الكاميرا وبث خطاب تحريضي أو مخالف لصريح الدين، ويطلب من أدوات التزييف العميق، تحويل الصورة لصورتي والصوت لصوتي، ثم يتم نشره ونسبته إليّ.

هذه التقنية تساعد في تدمير سمعة المشاهير، ورجال الدعوة الصادقين، وتقويض النظم السياسية وفضح رجالها.

ففي هذه الحالة: كيف سنقنع الناس أن هذا الفيديو مزيف؟ وأن الشخص الذي يرون صورته ويسمعون صوته ليس حقيقيًا؟.

الأمر سيكون صعبًا.

٢ـ أدوات الذكاء الاصطناعي:

بإمكان أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي فبركة الصور والصوتيات والفيديوهات وحتى النصوص.

فقد ينشر أحدهم صورة مفبركة لصفحة من مجلة، أو صورة شخصية لشخص ما، ويدعي حقيقتها، مما يساهم في بلبلة الرأي العام.

وقد يتم فبركة فيديو مخل لشخصية عامة صوتًا وصورة، ليتم التشهير به والقضاء على سمعته ومستقبله.

في ظل كل هذا التزييف كيف سيدافع المخلصون عن أنفسهم؟

٣ـ اللجان الإلكترونية:

قديمًا، كان معيار التوزيع، في الصحف والمجلات، أو المستمعين في الراديو، أو المشاهدات في التليفزيون والقنوات الفضائية، هي المعايير التي تدفع وسائل الإعلام لتكثيف التغطية الإعلامية حول خبر أو قضية ما.

الآن، المعيار الوحيد هو الترند، والذي يسهل صناعته والتلاعب في ترتيبه من خلال جيوش من اللجان الإلكترونية (المسمى المصري)، أو الذباب الإلكتروني (المسمى الخليجي)؛ حتى أضحت المشاحنات السياسية بين أي دولتين تبدأ بهجوم من اللجان يعقبها رد من الذباب، أو العكس، فأصبح الصوت الأعلى للجهات الممولة وصاحبة المصلحة القادرة على تجييش اللجان الإلكترونية.

وبين هؤلاء وأولئك خفت صوت أهل الحق والحقيقة، حيث أصبحت أي شائعة أو خبر زائف قادرًا على الوصول لكل فرد في غرفة نومه في طرفة عين، وأصبح تكذيبه أو توضيحه يحتاج إلى أيام وأسابيع وأحيانًا شهور، ففي هذه المدة تنهار أنظمة، ويستبدل مسؤولون، ويتم التشهير بالشرفاء.

٤ـ توظيف غير الأكفاء:

منذ جائحة كورونا في عام ٢٠٢٠م، قام العديد من شركات الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي بتوسيع العمل بطريقة العمل عن بعد.

هذا أتاح، مع إصدار أدوات الذكاء الاصطناعي، للعديد من العاملين استخدام هذه الأدوات بكثافة، وبعضهم ضعيف القدرات لكن هذه الأدوات جعلته يقدم عمله على أكمل وجه.

هؤلاء الضعفاء موهبة وفكرًا الذي أتوا بلا ثقافة ولا معرفة، لا يميزون بين المعلومات الحقيقية والزائفة، وتزايد عددهم في مثل هذه الشركات ينذر بمزيد من التزييف والتلاعب، سواء بحسن نية؛ لأنهم لا يدركون الحقيقة، أو بسوء نية، لحرصهم على القيام بما يطلب منهم من أجل المال فقط.

٤ـ تقنيات الشعاع الأزرق والهولوجرام:

انتشرت منذ فترة تقنيات تجسم الصور الخيالية على الأرض مثل الهولوجرام، أو في السماع مثل الشعاع الأزرق.

وهذه قد تزيف ظهور شخصيات تاريخية أو دينية في أماكن بعينها، وقد تستخدم لتزييف هجوم فضائي أو حدث كوني لإقناع أصحاب الديانات بتحقق آيات ينتظرون حدوثها.

لماذا التوسع في التزييف؟

ربما يسأل البعض لماذا تندفع البشرية نحو الواقع الافتراضي، وهو واقع خيالي لا حقيقة فيه، ويتم ضخ تريليونات الدولارات من أجل الاستثمار فيه؟

الإجابة: إنه يتم تهيئة العالم لوضع يتم نزع كل المعارف وجعلها في منطقة واحدة: شبكة الإنترنت.

مع الوقت ستتوقف طباعة الكتب، وسيتم تحويلها جميعها إلى إلكترونية لتواكب الموضة الجديدة للقراء الجدد.

وسيتم تخزين المواد الأرشيفية من فيديوهات وصوتيات وصور على التخزين السحابي (عبر الإنترنت)، بدلًا من الأجهزة المحلية والأقراص المدمجة والفلاش ميموري.

وسيتم تسهيل القيام بكافة الأعمال عبر أدوات الذكاء الاصطناعي.

مع الوقت سيتم تطبيق وضع شرائح إلكترونية في العقول، مع إمكانية الاحتفاظ بالوعي البشري في صورة إلكترونية.

كل هذا سيربط البشرية جمعاء ارتباطًا كليًّا بهذه الشبكة العنكبوتية، مع نشر استخدام الواقع الافتراضي؛ حتى ينفصل الشباب والمراهقون عن عالمهم لصالح عالم يتم صناعته وفق خطة مدروسة.

عندها فقط، سيتم قطع التكنولوجية عن العالم أجمع، ليهيم الشباب كالمسوخ بلا معرفة ولا مهارات للعمل، ولا كتب للدراسة، ولا مقدرة للتواصل مع الآخرين.

وربما بعد مدة يخرج عليهم الدَّجَّال الأكبر، ليخدعهم بمظاهر التكنولوجيا، فيدعي إحياء أبويهم من خلال الوعي المحتفظ به سابقًا، ويظهرهما لهم بتقنيات الهولوجرام، ويفتعل أحداثًا كونية زائفة في السماء بالشعاع الأزرق.

عندما يعود هؤلاء للسؤال عن الدين، لن يجدوا كتبًا، وعندما يعودون للسؤال عن التاريخ، لن يجدوا كتبًا ولا مجلات ولا صحفًا تخبرهم بالأحداث الحقيقية.

اليوم نقف نتجادل مع خصوم الدعوة، ونقول جاء في الكتاب الفلاني، وفي الحديث الفلاني، فكيف سيتجادل أحفادنا إذا لم يكن بين أيديهم معرفة مطبوعة موثقة؟ وماذا لو تجادلوا بشيء، وأخرجه خصمهم بشكل مزيف، فمن يصدقون؟

كلمة أخيرة

في الحقيقة، إن الأمة، بل والبشرية جمعاء، مقبلة على وضع صعب، بحاجة من العقلاء إيقافه، فلا بد من الاستماع لصخرات علماء التكنولوجيا ووقف التطور غير المنضبط للذكاء الاصطناعي.

كما يجب فرض رقابة على الأعمال الدينية والتاريخية المقدمة عبر السينما والتليفزيون والمسرح والمنصات الرقمية، وإيجاد آلية قانونية لتقييد المحتوى غير المنضبط عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ختامًا، عندما اخترع صمويل كولت المسدس قال: (اليوم تساوى الجبان والشجاع)، ومع انتشار الذكاء الاصطناعي يحق لنا أن نقول: (اليوم تساوى العالم والجاهل، تساوى المجتهد والنصاب، تساوى الظالم والمظلوم، تساوى المتدين والملحد)؛ لأنه يتم قولبة المعرفة وحصرها في جهة واحدة.

أسأل الله أن يحفظ أولادنا وأحفادنا من من العالم المزيف الذي ينسج خيوطه حولهم في كل مكان.

وأسأله أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

سيدنا محمد
رسول الحرية
[٢/٢]

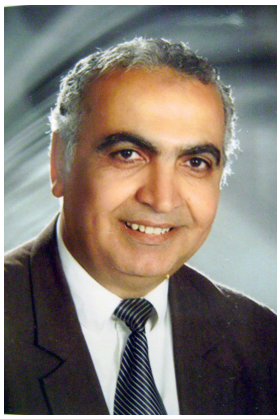

الأستاذ
صلاح البيلي

يوم أحد أذَّن الزبير في الناس أن النبي حي لم يمت، ووقف يقاتل دون الرسول تحت قيادة الإمام علي بن أبي طالب، وجعل الآخرون من أجسادهم دروعًا لحمايته، واقتحم أبي بن خلف الصفوف على فرسه وطلب أن يبارز الرسول، وكان قديمًا يقول له في مكة: إني أعده لأقتلك من عليه، وكان الرسول يرد عليه: (بل أقتلك أنا بإذن الله)، وطلب أبو عبيدة بن الجراح وعمر والزبير أن يبارزوا أبي بن خلف بدلًا من الرسول فرفض وصمم على أن يبارزه بنفسه على الرغم مما به من جراحات، وبارزه الرسول وبضربة واحدة ألقى به من على ظهر فرسه، فصاح (أبي) في ذعر : (قتلتني)، وانجلت المعركة عن سبعين شهيدًا من المسلمين، من بينهم جثة شقيق حسان بن ثابت، وكان عمر بن الخطاب قد طلب منه أن يهجو هند بنت عتبة بقصيدة فارتجل حسان قصيدة في هجائها.

واقترب الرسول من جثمان حمزة المبقور بطنه، وقد جُدعت أنفه وأذناه ومُثل بجثته، فقال عليه الصلاة والسلام: (لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم)، وقال من حوله يواسونه: والله لئن أظفرنا الله بهم يومًا من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، وقال الرسول وهو ينظر لجثة حمزة: (لن أصاب بمثلك أبدًا، ما وقفت موقفًا قط أغيظ إليَّ من هذا). وحين رجع إلى المدينة سمع نواح النساء يبكين قتلاهم فقال: (ولكن حمزة لا بواكي له)، فأمر الأنصار نساءهن بأن يبكين حمزة!

إن الرسول كان قد أطلق الأسرى من قريش بعد (بدر)، وها هم عادوا لحربه، ومنهم من وقف خطيبًا عليه يلهب الحماس ضده، وكان عمر قد قال للنبي: اقتل هذا الرجل أو ذاك فلا يقوم أحد عليك خطيبًا، وكان أحد أسرى (بدر) قد وقع أسيرًا في (أحد) فقال له الرسول: (والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمدًا مرتين، إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين)، ثم أمر الزبير بن العوام بقتله، ولاذ أسير آخر بعثمان بن عفان فأخذ له الأمان، وأوصى الرسول بالعفو عنه على أن يرحل بعد ثلاثة أيام، وتمر الأيام والرجل مختبئ في المدينة فيأمر الرسول الرجال بقتله.

ويعلق عبد الرحمن الشرقاوي على ذلك بقوله: النوايا الطيبة لا يجب أن تفتح بيتك أمام اللصوص، وينبغي أن تكون فضائلك هي الأسوار المنيعة التي تحميك لا نقاط الضعف فيك. فالشرير دائمًا يتسول الحماية في ظل الفضيلة عندما يعجز عن قهر القيم الفاضلة.

وبعد أن ضمد الرسول جراح أصحابه، ونزل في الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وليسوا بقتلى، ونزل الأمر الإلهي بتحريم الخمر ولحم الخنزير، وبذلك تراجعت القيمة الاقتصادية لبني النضير، يهود المدينة الذين كانوا يتاجرون في الخمر ويقدمون بناتهم للمتعة الحرام بمقابل مالي،

وبعد أن زوج الرسول كل نساء الشهداء بقيت (هند بنت أمية) المعروفة بـ (أم سلمة) رفضت الزواج، وممن رفضته أبو بكر وعمر، وقبلت الرسول، وكانت حكيمة جميلة، ومنع اليهود الماء عن المسلمين فاشترى عثمان بئر اليهودي بثلاثة أضعاف ثمنها، واشترى نصفها فقط ووهبها مجانًا للمسلمين، فاضطر اليهودي لبيع النصف الآخر بأبخس ثمن.

وحين قتل المسلمون اثنين من عرب نجد، وأراد الرسول دفع دية القتيلين ذهب ومعه أبو بكر وعمر إلى يهود بني النضير لطلب المال بحسب المعاهدة بينهما، فقالوا: (نعم)، ثم احتالوا لقتل الرسول وصاحبيه من أعلى حصونهم، فزحف الرسول إليهم بالجيش وحاصر حصونهم وقطع النحيل وأحرقه؛ حتى خرجوا بنسائهم وأطفالهم وهربوا من المدينة كما هرب يهود بني قينقاع من قبل، وغنم المسلمون حصونهم ودورهم.

ثم وجد الرسول في غزو بني المصطلق أبلغ رد على (أحد) وقريش؛ لأنهم كانوا حلفاء قريش، فانطلق الرسول بالجيش وهزموا بني المصطلق وأسروا منهم مائتين ومنهم (برة بنت الحارث) ابنة زعيم بني المصطلق، فوقعت في أسر مسلم فقير فكاتبها على أن تفدي نفسها، ولم يكن معها مال فذهبت تشكو إلى الرسول، فقال لها: (هل لك في خير من ذلك؟)، فقالت: ما هو؟ قال ﷺ: (أقض عنك كتابك وأتزوجك)، قالت: نعم، قال: قد فعلت. فدفع عنها ما كاتبها عليه آسرها الفقير، ودعاها إلى الإسلام وتزوجها، فأسلم أبوها الحارث ومعظم الأسرى، ووجدوا في نسب الرسول شرفًا لهم.

وأوقع عبد الله بن أبي بين الأنصار الحقد بسبب تقسيم غنائم بني المصطلق، وواجهه الرسول وتحداه وانفض عنه داعموه وتخاذل وأنكر ما قاله، وهم ولده بقتله ولكن الرسول قال له: (بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا)، وكلما أراد عمر قتله لنفاقه كان الرسول يقول له: (وتتحدث العرب أن محمدًا يقتل أصحابه)! ومع ذلك أثار عبد الله بن أبي قصة حادثة (الإفك) وأشاع بين الناس أن عائشة وصفوان تأخرا عن الركب لعلة الخيانة، ولزمت عائشة بيت أبيها باكية، وردد (مسطح) ربيب أبي بكر نفس القول، ونزل قرآن من السماء لتبرئة السيدة عائشة والرسول يتلوه على الناس:

- أثار عبد الله بن أبي زعيم المنافقين الشائعات والفتن من خلف الرسول وكان يظهر الود في وجهه، ونهى الرسول عمر عن قتله كما نهى ابنه وقال له: (بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا).
- أجلى الرسول (بني النضير) عن المدينة بعد خيانتهم للعهد ومحاولتهم اغتياله، ثم خرج الرسول لبني المصطلق على ساحل البحر الأحمر فهزمهم وتزوج (برة بنت الحارث) ابنة زعيمهم فأسلموا جميعًا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١١ - ١٩).

وبكت عائشة ﵂ من الفرح وأخذت تقول: (والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى.. لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر)، وندم أهل الفتنة، ووضع حسان بن ثابت قصيدة في فضائل عائشة، وأمر الرسول الناس بالتوقف عن الكلام فقد عفا عمن أشاع ذلك، وطالبهم بالاستعداد للأحزاب التي تستعد بالزحف على المدينة للقضاء على الدعوة في ضربة واحدة.

عبقرية العرب في تأليف المعاجم المتخصصة (٣/١)

الكاتب الكبير
الأستاذ
محمد إسحاق
عبد الرسول

مقدمة

لا شك أن الحديث عن المعاجم العربية هو في حد ذاته فصل من فصول شتى من عبقرية العرب في الابتكار وريادتهم في تأليف المعاجم. فمن الثابت تاريخيًّا أن العرب سبقوا الأوروبيين في هذا المجال، إذ يعود تأليف أول معجم عربي إلى القرن الثامن الميلادي. وهذا يعني أن العرب سبقوا الأوروبيين في هذا المجال بتسعة قرون قبل ظهور أول معجم إنكليزي، وبخمسة قرون قبل ظهور أول قاموس هجائي لاتيني[١]. ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) بحق أول من صنف معجمًا لغويًّا جديرًا بهذا الاسم؛ لأنه جمع أول مرة ألفاظ اللغة ورتبها ترتيبًا علميًّا فريدًا وشرح معانيها[٢]، وتعددت بعد ذلك المعاجم، وتنوعت في نهجها وأساس ترتيب مفرداتها. وإذا كانت الشعوب قد عرفت المعاجم ذات الترتيب الأبجدي المتعارف عليها في عالم المعاجم والقواميس، فإن العرب قد ابتكروا أنماطًا أخرى من المعاجم مثل: معاجم الموضوعات، ومعاجم الأبنية، ومعاجم الحروف، ومعاجم الاشتقاق، ومعاجم المصطلحات... إلخ.

والحقيقة أنه لم تشتهر أمة من الأمم بكثرة معاجمها، وتنوع أنماطها كما اشتهار العرب بهذا النمط من فنون التأليف، فقد بلغ مجموع المعاجم التي ألفها العرب، ما بين رسائل قصيرة لا تتجاوز صفحات معدودة، وأسفار ضخمة تتجاوز الألوف من الصفحات، ما يقرب من ألف وأربعمئة كتاب[٣]. وإذا نحينا جانبًا المعاجم اللغوية، وهي من القواسم المشتركة في لغات الشعوب، سوف نجد أنفسنا أمام نمط مغاير من المعاجم لم يعرفه الغرب إلا بعد قرون كثيرة وهو نمط فريد في المعاجم، وغاية في الجدة والتنوع إذ تجمع فيه مفردات شيء خاص وترتب أبجديًّا وفق النهج المعجمي، لذا يحق لنا أن نطلق عليها "المعاجم المتخصصة". تعبيرًا نراه أنسب ما يكون لهذا النمط من المعاجم. وفيما يأتي عرض لأهم تلك المعاجم:

١ـ معاجم المعربات

هي المعاجم التي تستخلص الألفاظ الأعجمية أيًّا كانت أصولها: فارسية أو هندية أو يونانية، ودخلت إلى العربية بحكم طبيعة الأشياء المتمثلة في الإقراض والاقتراض، وبحكم تأثير الجار في الجار، وترتيبها أبجديًّا لتأخذ الشكل المعجمي. ومن أشهر هذه المعاجم المعرب» للجواليقي (٥٤٠هـ). يقول الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه الكتاب: "كتاب المعرب أجمع ما عرفنا من الكتب التي ضبطت الألفاظ المعربة جمع فيه مؤلفه ما عُرّب من الألفاظ الأعجمية، وحرص على أن يبين اللغات التي أخذت منها الألفاظ، وأصول الألفاظ في هذه اللغات"[٤]، وكثر هذا النمط من المعاجم وتعددت أسماؤها مثل: "المغرب في ترتيب المعرب" لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (٦١٠هـ)، و"شفاء الغليل في كلام العرب

من الدخيل" لشهاب الدين الخفاجي ... إلخ. أهم هذه المعاجم في أوروبا كتاب وولت تايلور Walt Taylor الذي عنوانه ARABIC WORDS IN ENGLISH، والصادر في سنة (١٩٣٣م)، إذ اقتصر الكتاب على الألفاظ العربية التي دخلت إلى اللغة الإنكليزية، ومن الطريف أنه قد أورد تاريخ كل لفظة عربية دخلت إلى الإنجليزية[٥].

٢ـ معاجم المصطلحات

هي المعاجم التي تتخذ من ترتيب المصطلحات - بمختلف أنواعها وأنماطها - مادة لها، ولعل البداية كانت في كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) الذي يقول في فاتحة الكتاب: "هذه تعريفات جمعتها من كتب القوم، ورتبتها على حروف الهجاء تسهيلًا تناولها للطالبين، وتيسيرًا تعاطيها للراغبين والله الهادي وعليه اعتمادي في مبدئي ومعادي"[٦].

غير أن هناك كتابًا في المصطلحات بلغ من السعة والشمول ما لا نظير له هو الكليات لأبي البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)، وجاء في مقدمة التحقيق: "آلة طيعة في ميادين العلوم النحوية والصرفية والبلاغية والعروض، وفي العلوم الفلكية والفيزيائية والطب والرياضيات والعمران، وغير ذلك من الفنون والعلوم منذ نشأتها عند العرب حتى عصر المؤلف"[٧].

٣ـ معاجم التراجم

وهي من الكثرة والشهرة بمكان، ولعل أشهرها "معجم الأدباء" لياقوت الحموي و"وفيات الأعيان" لابن خلكان. وهما غنيان عن التعريف، وقد تنوعت كتب التراجم بين ما يشبه الرسائل القصار، والموسوعات الطوال، وترجمت لأفراد طائفة بعينها، منها الشعراء أو الأطباء أو الحكماء، التي جاءت على النحو الآتي:

أولاً: تراجم الشعراء:

يحفل التراث الأدبي بكثير منها، ولكنها ليست بغرض الترجمة للشعراء، وعلى سبيل المثال كتاب "الأغاني" للأصفهاني لو جاء ترتيبه على حروف المعجم لكان سفرًا نفيسًا في تراجم الشعراء والمغنين، ومن هنا فقد تغاضينا عن كثير من المؤلفات مثل: "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي، وكذلك "طبقات الشعراء" لابن المعتز وغيرهما من المؤلفات، إذ إن اهتمامنا ينصب في الأساس على تلك المؤلفات التي غرضها الأساسي في التأليف هو الترجمة للشعراء.

من الثابت تاريخيًا أن العرب سبقوا الأوروبيين في هذا المجال، إذ يعود تأليف أول معجم عربي إلى القرن الثامن الميلادي. وهذا يعني أن العرب سبقوا الأوروبيين في هذا المجال بتسعة قرون قبل ظهور أول معجم إنكليزي.

وعلى هذا الأساس فإنّ أهم هذه المؤلفات كتاب "معجم الشعراء" للمرزباني، وللأسف الشديد إن هذا المعجم قد وصل إلينا ناقصًا، إذ كانت بدايته "باب ذكر من اسمه عمرو" وقد بذل عدد من الباحثين جهودًا محمودة في استكمال هذا النقص، منهم الدكتور إبراهيم السامرائي الذي ألف كتابًا بعنوان "من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني".

وهناك كتاب آخر وهو كتاب "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" لأبي البركات كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)، الذي يقول في مقدمته: "فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بنزهة الألباء في طبقات الأدباء، معارف أهل هذه الصناعة الأعيان، ومن قاربهم في المعرفة والإتقان، وبينت أحوالهم وأزمانهم على غاية من الكشف والبيان"[٨].

---

(١) عبد الله الصوفي اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٨٦م، ص ٣٤.
(٢) عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية ... مدارسها ومناهجها الفاروق الحديثة للطباعة والنشر القاهرة ط ٢، ١٩٨١م، ص ١٥.
(٣) أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، ص جـ.
(٤) أبو منصور للجواليقي، المعرب تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب القاهرة، ط ٢، ١٩٩٦م، ص ٣.
(٥) عبقرية العرب في لغتهم الجميلة د. محمد التونجي المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ١٩٨٢م، ص ٥٧ وما بعدها.
(٦) علي بن محمد الشريف الجرجاني التعريفات دار الفضيلة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧.
(٧) أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ١٩٩٨م، ص٥.
(٨) أبو البركات كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٣.

رأي الإمـــام أبـي العزائم فـــي مسائل العـقـيـــدة (٣٠)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث: صفات المعاني

بقية: ب - المعتزلة:

بقية: الرد على حجج القائلين بنفي الصفات:

(٣) صفة العلم

تعريف الإمام أبي العزائم لصفة العلم:

يعرف الإمام أبو العزائم العلم فيقول: "هو صفة توجب تمييزًا لا يحتمل النقيض"[١].

ويذكر الإمام الكثير من الأدلة القرآنية على هذه الصفة فيقول: " قال تعالى في إثبات العلم له سبحانه ولو بأخفى الخفيات حتى بما يهجس على خاطر الإنسان وتوسوس به نفسه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]، وقال تعالى في بيان كمال علمه بدلالة الخلق عليه: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣]، وقال تعالى في ذكر أنه تعالى عالم بالإنسان في حال كونه جنينًا في بطن أمه وفي حال نشئه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

تفصيل ذلك أن الله تعالى عالم بجميع المعلومات، محيط بما يجرى في تخوم الأرضيين إلى أعلى السماوات، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويدرك حركة الذر في جو الهواء، ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر، بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفًا به في أزل الآزال، لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالتحول والانتقال.

وقد التزم الإمام أبو العزائم بمنهج القرآن الكريم - كما هي طريقته - في إثبات صفة العلم وبيان ما يتعلق بها من أحكام، فهو ﷺ يستدل على ثبوتها لله ﷻ بالقرآن

الكريم - كما رأينا - كما يتناولها بالشرح والتبيان كلما تعرض لتفسير آية تتحدث عن علم الله تعالى، وقد أجاد في ذلك وأحسن.

وهاك بعض النصوص من تفسيره توضح ذلك، أتبعها بتحليل مهم.

- يقول في تفسيره لقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]:

"... والله سبحانه هو الذي يعلم بذاته الأشياء قبل وجودها؛ لأن علم الله تعالى سبب في وجود الأشياء، فما من شيء يعلمه الله إلا أحدثه وأوجده. وعلم الحوادث لا يحصل إلا بوجود الأشياء؛ لأن وجود الأشياء - في الحوادث - سبب لوجود العلم بها، فالخلق لا يعلمون شيئًا إلا إذا تعلموه أو شهدوه موجودًا، وشتان بين علم الخلاق العليم وعلم العبد المقهور الذليل. فالله سبحانه يعلم الأشياء كُلِّيها وجزئيها قبل وجودها على ما تكون عليه في إيجادها وبقائها وفنائها، وما تؤول إليه بعد فنائها. كل ذلك يعلمه الله بعلم هو صفته الذاتية له، لا ينفك عنه سبحانه"(٢).

وهنا نلاحظ أن الإمام يقارن بين صفة العلم عند الله تعالى، وبين العلم عند الإنسان، رغم عدم إكثاره من إجراء هذه المقارنات للصفات بين العبد ومولاه، ويرجع السبب في ذلك - فيما أرى - لإثبات علم الله تعالى بالجزئيات، خلافًا لمن زعم أن علم الله لا يحيط إلا بالكليات، وأن الله لا يعلم

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

بالجزئيات إلا بعد وقوعها، ولشبهة تغير صفة العلم، لأن ذلك كله إنما هو من صفات الحوادث. وللاعترض الذي ساقه الإمام الغزال للرد على الفلاسفة وسوف نرى أن الإمام يستنكر تشبه العلمين أحدهما بالآخر.

- وفى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، يقول: "وبهذه الآية انفرد الله تعالى بالعلم دون غيره، والمنفرد بالعلم سبحانه هو المعبود بحق، الذى لا تصح ولا تجوز العبادة لغيره"(٣).

كل ذلك يعلمه الله، بل وما هو في كل ذرة من ذرات الكائنات وخواصها ومميزاتها، بل وما فوق ذلك من أسماء الله تعالى وصفاته ومعانى صفاته، بل وما حجب، فإن علم الله تعالى يحيط بواجب الوجود، وممكن الوجود، تنزهت حضرة العلم الإلهي أن يكون شيء ما كائنًا ما كان لا تحيط به، وتنزهت أيضًا عن أن يكون علم الله يتجدد بتجدد الأحداث أو بتجدد الأعيان، بل علم الله محيط بالجزئيات والكليات، خلافًا لمن زعم أن علم الله لا يحيط إلا بالكليات، والكل منكشف لعلم الله من الأزل إلى الأبد، فهو تعالى كما يرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، بل ويرى نياط عروقها، فهو تعالى يعلم كل ذلك بعلم خاص بذاته العلية ليس كمثله شيء؛ وما علينا إلا أن نسلم لله فيما أخبرنا به تسليمًا كاملًا، ونَكِلَ الكم والكيف إلى جهلنا الأول، حتى يطلعنا الله تعالى على ما يليق بكماله وجماله وجلاله وبهائه وضيائه ونوره سبحانه"(٤).

*** التزم الإمام أبو العزائم بمنهج القرآن الكريم - كما هي طريقته - في إثبات صفة العلم وبيان ما يتعلق بها من أحكام، فهو ﷺ يستدل على ثبوتها لله ﷻ بالقرآن الكريم - كما رأينا - كما يتناولها بالشرح والتبيان كلما تعرض لتفسير آية تتحدث عن علم الله تعالى، وقد أجاد في ذلك وأحسن.**

---

(١) الإسلام دين الله ص٤٩.

(٢) أسرار القرآن ج ١ ص١٠٠.

(٣) أسرار القرآن ج ٣ ص٩.

(٤) أسرار القرآن ج ٧ ص١٦، ١٧.

۞ أرى ضرورة إعادة طباعة كتاب الطريقة العزمية تحت عنوان: (الإخوان: متى، كيف، ولماذا؟) والذي فضح هذه الجماعة!!.

۞ الإخوان: أول جماعة تبنت القتل والاغتيالات والهدم والحرق.

محمد الشندويلى

الإخوان ركن من أركان الدولة

س: كيف ترى أن جماعة الإخوان كونت علاقات خارجية مع دول أجنبية؟.

ج: - إمكانية المرشد عمل علاقات داخلية وخارجية لخدمة الجماعة دون تقيد بلوائح أو معوقات.

- عدم حصر الجماعة في قالب خيري محدود أو سياسي معين أو اجتماعي، من أقواله: (أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزبًا سياسيًّا، ولا هيئة موضوعة الأهداف محدودة المقاصد، ولكنكم روح يسرى .....).

- تقلب الجماعة من العمل الكلامي (الوعظي) إلى العمل العملي لإقامة حكومة ودولة إسلامية، فقد صرح البنا: الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه - هكذا على خلاف الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ !!.

من الملاحظ أن حسن البنا في بداية الأمر أنكر أي علاقة لجماعته بالسياسة، ثم ما لبث بعد ما تمكن من إقامة الجماعة أن أعلن على صفحات مجلة (النذير): أن الجماعة سوف تنتقل من دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والعمل، وتوجه إلى اتباعه متحدثًا عن السياسيين جميعًا قائلًا: ستخاصمون هؤلاء جميعًا في الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة إن لم يستجيبوا لكم، وجعل العمل السياسي جزء من أصول الإسلام!!.

وما فعله د. محمد بديع المرشد الأخير للإخوان حينما أجاز لابن الرئيس مبارك وراثته للحكم في مصر، ثم ما لبث أن حرض أتباعه بعد نجاح أحداث انتفاضة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م على اعتلاء الهوجة وركوب الموجة، وأعلن عن عدم نية الترشيح لأعمال رئاسية بمصر، ثم دفع بمرشحين م. خيرت الشاطر، د. محمد مرسى العياط كبديل!.

حقائق بوثائق تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك:

١- المرشد لدى اتباعه شخص مقدس معصوم (لا ينطق عن الهوى).

٢- القول قوله، الأمر أمره، الجماعة رهن مشيئته.

٣- غموض وتشتت وتشعب فكر الجماعة جعل مقاليد الأمور بيده.

٤- غموض الدور الحقيقي للمرشد: هل دور سياسي؟ هل دور دعوى إسلامي؟ أم غير هذا؟!.

البيعة لدى الإخوان

س: كيف ترى أن بيعة الإخوان للمرشد وغيره بدعة؟.

ج- ابتداع البيعة: لا تعرف الشريعة الإسلامية بيعة إلا الله ﷻ، وهي مبايعة المسلمين للرسول ﷺ وورثته المجددين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، ولرسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وما حدث في بيعة العقبة الأولى خبر عبادة بن الصامت ﷺ، وبيعة الحديبية (خبر جابر ﷺ: بايعناه وعمر ﷺ آخذ بيده تحت شجرة. وبيعة النساء: وخبر عائشة ﷺ، ومبايعة الخلفاء والولاة: [من بايع إمامًا حاكمًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع]، وأداء الحرب في الجهاد المشروع عدا ذلك، لا توجد بيعة مطلقًا لغيرهم.

وبالنظر في البيعة لمرشد الإخوان من واقع مرجعياتهم:

- قسم البيعة من (العضو المجاهد): "أعاهد الله العلى العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها، والثقة التامة بقيادتها، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله على ذلك، والله على ما أقول وكيل". مؤداه: الخضوع والخنوع دون أي تفكير أو مناقشة.

- يقول عمر التلمساني عن البيعة للمرشد أنها - أي البيعة -:

"الأخ المسلم إذا بايع رئيس الجماعة فهو لا يبايع إنسانًا بالذات، ولكنه يبايع الله ﷻ على الوفاء مخلصًا في العمل الذي أراد أن يساهم فيه"، جنوح وجموح عن صحيح العقيدة الإيمانية الإسلامية.

ويقول عن المرشد: "الثقة في كلام مرشدنا عن أي شخص آخر، نعتقد أنه على صواب.."، أي العصمة.

ويقول مصطفى مشهور: وعلى الأخ القدوة على طريق الدعوة إن يوفي بيعته فهي بيعة من الله، وألا ينكث في أي ركن من أركانها العشرة، مسترشدًا في ذلك بالأصول العشرين التي ذكرها البنا تحت ركن "الفهم" من أركان البيعة.

وقد سبق ذكرنا للبيعة الحقيقية في التشريع الإسلامي وليس بينها أو فيها بيعة لجماعة دون المؤمنين، ولا بيعة لمؤسسها أو القائم بأمرها دون الله ﷻ ورسوله ﷺ وولي الأمر الشرعي.

ومعلوم التحذير النبوي: [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد]، [إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ...].

فالبيعة للمرشد والجماعة محرمة مجرمة، مبتدعة، مردودة.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر جمادى الثاني ١٤٤٧ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر جمادى الثاني ١٤٤٧هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الثلاثاء ٧ جمادى الثاني ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠٢٥/١١/٢٨م أقيمت ليلة أهل البيت الثالثة والمائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بمطالبة الحاضرين بدراسة سبب موت الإبداع في الأمة؛ حتى صارت احتياجاتنا في مجالات: الغذاء، الدواء، السلاح مستوردة من الخارج!!.

وتساءل سماحته: ماذا لو منع الخارج عنا الدواء والسلاح والغذاء؟. وأجاب: لا شك سنموت جميعًا، فلماذا إذًا لا نصنع الدواء؟ لماذا لا نصنع السلاح؟ لماذا لا نوفر الغذاء؟!.

وبيَّن سماحته أن أسباب ذلك تعود إلى أن:

١- بعض المستوردين الخونة يفضلون الاستيراد عن الإنتاج من أجل مصلحتهم الخاصة على حساب الوطن.

٢- المناخ العام يشجع الإبداع الفني والرياضي على سحاب الإبداع العلمي.

وطالب سماحته الدولة أن تصلح الإعلام الفاسد، مع إعادة منظومة القيم والأخلاق، وتقديم العالم كقدوة وليس اللاعب واللاهي.

وشدد سماحته على ضرورة أن تقوم الطرق الصوفية بدورها في تغيير الأمة أخلاقيًا وسلوكيًا.

وختم حديثه بقوله: (ثلاثة أشياء تزيد الرزق: الإخلاص في العمل، وصلة الرحم، وصلة الزوجة والأولاد.. وأبشركم بأن مصر بها كنوز الأرض، ولن تظهر إلا في ظل دولة أهل البيت).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن الحج المبرور للإمام المجدد الخامس في الإسلام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وتقبيله لليد الشريفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ حتى صارت أم عبيدة قبلة الأولياء والعلماء بعدها. ثم تحدث عن زواجه وأولاده وخلفائه ووصاياه وانتقاله إلى الرفيق الأعلى رضي الله عنه.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قامت بها الفرقة العزمية بقيادة الشيخ محمد حسانين.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- الرابعة والمائتان يوم الجمعة ٦ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١٢/٢٦م.

٢- الخامسة والمائتان يوم الجمعة ٤ شعبان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/١/٢٣م.

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة السابعة

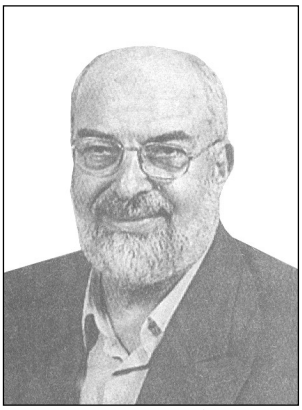

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن العلماء اختلفوا حول مسألة ترتيب الآيات الكبرى حسب وقوعها في الزمن كما يلي: القرطبي عشر آيات أولها الدجال، ابن كثير سبع آيات أولها نار تخرج من قعر عدن، البرزنجي ثمان آيات أولها المهدي.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: آيات الساعة العشر

بقية: بـ اختلاف العلماء حول ترتيب الآيات:

٤- السفاريني:

أما السفاريني رحمه الله فيوردها بالترتيب التالي:

١- ظهور المهدي الذي يقيم الخلافة الإسلامية الراشدة ويملأ الأرض عدلًا ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.

٢- خروج الدجال الذي يكون عقب انتصار المسلمين في آخر العهد المهدوي على الروم.

٣- نزول المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام من السماء ليقتل الدجال وجنوده ويقيم الإسلام بالأرض.

٤- خروج يأجوج ومأجوج مباشرة بعد انتصار المسلمين بقيادة المسيح عليه السلام على الدجال.

٥- هدم الكعبة على يد ذي السويقتين الحبشي

٦- الدخان.

٧- رفع القرآن من المصاحف.

٨- طلوع الشمس من مغربها.

٩- خروج الدابة.

١٠- خروج النار من قعر عدن(١).

والملاحظ على ترتيب السفاريني أنه يكاد يكون مطابقًا لترتيب البرزنجي في الإشاعة فقد أغفل الخسوف الثلاثة، وأدخل بدلًا منها ثلاث من العلامات الكبرى وهي: هدم الكعبة، والمهدي، ورفع القرآن من المصاحف.

كما نلاحظ أنه اعتبر المهدي العلامة الكبرى الأولى شأنه شأن البرزنجي، في حين لم يذكر ابن كثير المهدي كعلامة أو آية من الآيات العشر، ولعل عدم تمييز هؤلاء العلماء الأفاضل بين الآية وبين العلامة من جهة، وبين الآيات العشر الكبرى وبين العلامات الكبرى من جهة أخرى، هو الذي أدى إلى هذا اللبس عندهم وبالتالي إلى الاختلاف حول ترتيب حدوثها، ومهما يكن من أمر فهؤلاء العلماء الأفاضل جميعًا رحمهم الله تعالى قد أخطأوا بسبب ذلك. وخالفوا حديث مسلم الذي وردت به الآيات العشر مجتمعة ومنها الخسوف الثلاثة إذ أغفلوها كلها.

أما ابن كثير فقد خالف الحديث بجعل النار التي تخرج من قعر عدن في أول الآيات، بينما نص الحديث على أنها آخرها، وهذا هو الذي اعتمده كل من البرزنجي والسفاريني، إذ اتفقا على أنها آخر الآيات العشر حدوثًا في الزمان وقبل الساعة مباشرة.

الترتيب الصحيح والراجح عندي للآيات العشر حسب وقوعها في الزمان:

ومن ثم يتعين علينا ترتيب التسع الباقيات، ومنهجنا في ذلك الرجوع إلى آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن آيات الساعة العشر للاسترشاد بها في بيان علاقة بعض هذه الآيات ببعض.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ليلى، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ قال: [طلوع الشمس من مغربها][٢].

وقال البخاري في تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة، حدثنا أبو شرعة حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل][٣].

كما أورد ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ما رواه أحمد في مسنده قال: وقال أحمد: حدثنا وكيع عن نضيل بن غزوان عن أبي حازم سلمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض]، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شعيبة وزهير بن حرب عن وكيع به، ورواه مسلم أيضًا والترمذي وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان نحوه[٤].

هذا النص يجمع بين ثلاث من الآيات في وقت واحد، إذ يفيد غلق باب التوبة، إذا حدثت واحدة منها، وهذا معناه أنها تقع جميعًا في أوقات متقاربة يفصل بينها أيام بل ساعات.

يؤكد هذا ما رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قد حفظت عن رسول الله ﷺ قوله: [إن أول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى، فأيتها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا]، وقال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم أيضًا: وقد رواه مسلم في صحيحه، وأبو داود وابن ماجة في حديث أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمر قال: حفظت من رسول الله ﷺ قوله: [إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا][٥].

وذلك لأن الشمس قد تطلع من المغرب في موضع من الأرض، بينما يكون الليل في موضع آخر، فإذا طلعت الشمس على أهل مكة خرجت الدابة ضحى من جبل أبي قبيس، فبناء على هذا الحديث الذي يقرن بين الشمس والدابة، والحديث الأسبق الذي جمع بين الشمس والدابة والدخان باعتبار أنها بعض الآيات التي لا ينفع الإيمان والتوبة بعد خروجها، تكون هذه الآيات الثلاث متعاصرة في يوم واحد تقريبًا. ومن ثم تكون هذه الآيات الثلاث سابقة على الآية العاشرة التي هي نار قعر عدن وعلى هذا يكون حدوث الدابة والدخان وطلوع الشمس من المغرب حسب الترتيب التالي:

٧- طلوع الشمس من مغربها.

٨- الدابة.

٩- الدخان.

١٠- النار التي تخرج من قعر عدن.

ويبقى بعد ذلك ست آيات هي:

الخسوف الثلاثة، والدجال، ونزول المسيح عليه السلام، ويأجوج ومأجوج.

ولا خلاف بين العلماء حول تعاصر هذه الأحداث الثلاثة الأخيرة، ولا خلاف حول تسلسلها كالآتي:

٤- خروج الدجال.

٥- نزول عيسى بن مريم من السماء.

٦- خروج يأجوج ومأجوج.

لعل عدم تمييز هؤلاء العلماء الأفاضل بين الآية وبين العلامة من جهة، وبين الآيات العشر الكبرى وبين العلامات الكبرى من جهة أخرى، هو الذي أدى إلى هذا اللبس عندهم وبالتالي إلى الاختلاف حول ترتيب حدوثها.

---

(١) السفاريني، لوامع الأنوار، من صفحة ٧٠ – ١٥٤.

(٢) رواه الترمذي ج٢ ص١٧٩ – ١٨٠ أبواب التفسير، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه البخاري ج٦ ص٥٨ عن النهاية في العتق والملاحم لابن كثير ج١ ص٢١٣، ٢١٤.

(٤) النهاية ج١ ص٢١٥، ٢١٦.

(٥) ابن كثير / النهاية في الفتن والملاحم، ج١ ص٢١٧، ٢١٨.

أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستترًا بتبعية الكتاب والسنة!!.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٨١)

ـ إياك أن تصغى إلى ما فى كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله.

تقديس ابن تيمية (٢)

فى الحديث:

رد ابن تيمية أحاديثًا صحاحًا بعضها متواترة بالمعنى وموجودة بالصحيحين.

قال محدثى:

هذه أكاذيب وأباطيل نسبها حساد شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، وقد رد عليها وفندها علماء السلفية قديمًا وحديثًا.

قلت:

هذه ليست أكاذيب يا أخى الكريم، فهذه الأمور ثابتة جلية فى كتب ابن تيمية، ومن أخذها عليه أئمة كبار أعلام ومشهود لهم.

قال محدثى:

كيف تدعى هذا، وقد شهد العلماء بإمامة ابن تيمية، كما أوضحت من قبل؟!

قلت:

هذه أقوال طائفة من علماء الأمة الكبار الذين بينوا أخطاء ابن تيمية وردوها وحذروا منها:

- الشيخ شمس الدين الذهبى "٦٧٣هـ – ٧٤٨هـ ":

يقول: "وقد تعمقت فى وزنه وفتشه حتى مللت فى سنين متطاولة، فما وجدت قد أخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام فى رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور"(١).

- الحافظ تقى الدين السبكى " ٦٨٣هـ - ٧٥٦هـ ":

يقول: " أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستترًا بتبعية الكتاب والسنة... وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع وقال بما يقتضى الجسمية والتركيب فى الذات المقدس... وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى... وتعدى فى ذلك إلى استلزام قدم العالم والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات، فقال بحوادث لا أول لها"(٢).

- الحافظ ولى الدين العراقى "٧٦٢هـ – ٨٢٦هـ ":

يقول: " خرق الإجماع فى مسائل كثيرة قيل تبلغ ٦٠ مسألة بعضها فى الأصول وبعضها فى الفروع.. خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها"(٣).

- الحافظ ابن حجر العسقلانى " ٧٧٣هـ -٨٥٢هـ ":

يقول: " زها على أبناء جنسه واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر فخطأه فى شىء، فبلغ الشيخ إبراهيم الرقى فأنكر عليه فذهب إليه واعتذر واستغفر، وقال فى حق عليّ أخطأ فى سبعة عشر شيئًا خالف فيها الكتاب... وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة حتى أنه سب الغزالى فقام عليه قوم كادوا يقتلونه... وذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولي هذا، فنسب إلى التجسيم، ورده على من توسل بالنبى ﷺ أو استغاث، وافترق الناس فيه

شيعًا: فمنهم من ينسبه إلى التجسيم... ومنهم من ينسبه إلى الزندقة... ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى عليّ: " إنه كان مخذولًا حيثما توجه، وإنه حاول الخلافة مرارًا فلم ينلها، وإنه قاتل للرياسة لا للديانة "، ولقوله: " إنه – أى الإمام علي كرم الله وجهه – كان يحب الرياسة، وأن عثمان كان يحب المال، ولقوله: علي أسلم صبيًّا والصبي لا يصح إسلامه على قول"(٤).

- الحافظ شمس الدين بن طولون " ٨٨٠هـ – ٩٥٣هـ ":

يقول: " المسائل التى خالف فيها ابن تيمية الناس فى الأصول والفروع، فمنها ما خالف فيها الإجماع ومنها ما خالف فيها الراجح من المذاهب فمن ذلك: يمين الطلاق قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين ولم يقل قبله بالكفارة أحد من المسلمين البتة، وقال: إن طلاق الحائض لا يقع، وكذلك الطلاق فى طهر جامع فيه زوجته... وأن الصلاة إذا تركت عمدًا لا يشرع قضاؤها... ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال لله سبحانه وهو مردود، وأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر... وأن الأنبياء غير معصومين، وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصية لا يقصر فيها الصلاة"(٥).

- العلامة ابن حجر الهيتمي " ٩٠٩هـ - ٩٧٤هـ ":

يقول: "وإياك أن تصغى إلى ما فى كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله

د. محمد حسينى الحلفاوى

على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله"(٦).

"ووقوعه فى حق رسول الله ﷺ ليس بعجيب فإنه وقع فى حق الله ﷻ؛ فنسب إليه العظائم كقوله: إن لله تعالى جهة ويدًا ورجلًا وعينًا وغير ذلك من القبائح الشنيعة"(٧).

مما جعل حاكم البلاد - الناصر محمد ابن قلاوون – بناء على إجماع علماء المذاهب الأربعة حينذاك.. يصدر مرسومًا يحذر فيه العامة من فتاوى ابن تيمية جاء فيه:

(وكان ابن تيمية فى هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومد بجهله عنان كلمه، وتحدث فى مسائل الذات والصفات، ونص فى كلامه الفاسد على أمور منكرات، وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى فى ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه ما استخف به عقول العوام، وخالف فى ذلك فقهاء عصره، وعلماء شامه ومصره، وبث به رسائله إلى كل مكان، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان... ولما اتصل بنا ذلك وما سلك به هو ومريدوه... عقد له مجلس شرعى فى ملأ، وجمع من الأئمة ومن له دراية فى مجال النظر والدفع، فثبت عندهم جميع ما نسب إليه بقول من يعتمد ويعول عليه، وبمقتضى خط قلمه الدال على منكر معتقده... وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون... ونقل إلينا أنه كان استتب مرارًا فيما تقدم... ثم عاد بعد منعه ولم تدخل تلك النواهى فى سمعه.

ولما ثبت ذلك حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور... ولا يسلك أحد ما سلكه المذكور، وقد رسمنا بأن ينادى فى دمشق المحروسة والبلاد الشامية، وتلك الجهات الدانية والقاصية بالنهى الشديد والتخويف والتهديد لمن اتبع ابن تيمية... فإنا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد، وأبطلنا عقيدته الخبيثة التى أضل بها كثيرًا من العباد أو كاد، بل كم أضل بها من خلق وعاثوا بها فى الأرض الفساد.

وليقرأ مرسومنا هذا على المنابر ليكون أبلغ واعظ وزاجر، وأعدل ناه وآمر إن شاء الله(٨).

---

(١) "رسالة بيان زغل العلم والطلب" للذهبى ص١٧-١٨.
(٢) "مقدمة الدرة المضيئة" للسبكى.
(٣) " الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكية " للعراقى، ص ٩٢.
(٤) " الدرر الكامنة " لابن حجر ج١ ص١٥٣.
(٥) " ذخائر القصر فى ترجمة نبلاء العصر " ص٦٩.
(٦) " الفتاوى الحديثية " لابن حجر الهيثمى ص٢٠٣.
(٧) " حاشية الإيضاح " ص٤٤٣.
(٨) انظر " شبه من شبه وتمرد " للحصنى ص ٦٣، ٦٤.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الثامنة والسبعون بعد المائة

الأوطانُ خمسةٌ: وطنُ (ألستُ بربّكم)، ووطنُ بطنِ أمّكَ، ووطنُ الدنيا، ووطنُ البرزخِ، ووطنُ الدارِ الآخرةِ. ما تركَ من الجهالةِ شيئًا من سألَ اللهَ أن ينالَ شيئًا يخصُّ وطنًا خلافَ الموجودِ فيه.

يبين الإمام ﷺ فى هذه الحكمة، أن الأوطان التى يعيش فيها الإنسان وطنًا بعد آخر من البداية إلى النهاية، هى خمسة أوطان، مؤكدًا أن على العبد أن يرضى بما أقامه الله فيه؛ حتى يدخله بفضله حضرة تجليه، وعليه أن لا يسأل الله أن ينال شيئًا يخص وطنًا خلاف الموجود فيه، ثم يبين بالتفصيل حقائق هذه الأوطان، ونقدمها باختصار شديد.

وطن ﴿ألستُ بربّكم﴾

أولًا: وطن (ألسْتُ برَبِّكُم) يمثل بداية النشأة الروحانية للإنسان، وهو أول أوطان الحقيقة الإنسانية، حيث واثق الله فيه بني آدم من أولهم إلى آخرهم، وقد أشار الله سبحانه إلى هذا اليوم فى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، فقضى سبحانه بسابق علمه فيهم، وقال لهم: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ* أو تقولوا إنمَا أَشْرَكَ آباؤنَا من قبْل وكنَّا ذريَّةً من بعْدِهم أفتُهلكُنَا بما فعَل المُبْطِلون﴾، فأشهد الله الذرية جمعاء جمال وجهه، وأسمعهم لذيذ خطابه؛ ولما قال سبحانه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، أقرت الحقائق الروحانية بربوبيته، وقالوا: ﴿بَلَى شَهِدْنَا﴾، قالوها جميعًا، فأهل الجنة الذين سبقت لهم الحسنى من رب العالمين قالوا: ﴿بَلَى﴾ طوعًا، لصفاء جواهرهم، أما الآخرون فقد قالوا: ﴿بَلَى﴾ كرهًا، وقد بيَّن الله ذلك بقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، فأهل السعادة يسجدون لله عن حب ونور قلبي وصفاء روحي، أما غيرهم فقالوها كرهًا؛ لأن حقائقهم بعيدة عن نور الإيمان وحقائق الإحسان، ولولا عناية الله بأهل الإيمان ما قالوها طوعًا.

وطن بطن الأم

ثانيًا: وطن بطن الأم: وهو يمثل بداية النشأة الكونية للإنسان، وهو وطن: (التصوير) كما يعرفه الإمام، ﷺ نسبة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ لآب عمران: ٦)، وهو أيضًا وطن التشريف بالنسبة للإنسان، فقد سخر له جسم الأم ليصله غذاؤه بلا كد ولا تعب؛ ويرى الإمام ﷺ أنه كما أن للإنسان في البدء أطوارًا سبعة، فإن له أيضًا في الختم أطوارًا سبعة، يقول عنها: أطوار الإنسان السبعة ختمًا: كان الإنسان طينًا، ثم كان نطفة، ثم كان علقةً، فمضغةً، فعظامًا، فكُسيت العظام لحمًا، ثم أنشأناه خلقًا آخر: ﴿فتبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِين﴾.

الوطن الأوسط: الدنيا

ثالثًا: وطن الدنيا: هو الوطن الثالث الذي يتوسط أوطان الإنسان، فأهل الإيمان يعلمون يقينًا أن وطن الدنيا ليس هو الوطن الأول، وليس هو الأخير، وأن الرُجعى إلى الله والمنتهى إليه سبحانه، وأن مرحلة الدنيا هي المرحلة الوسطى، وعلى قدر ما يُوفَّق فيها العبد لصالح العمل وعمل الصالح - بمفهومه الواسع - تكن منزلته عند ربه في المراحل التي تليها، وهي مع قصرها إلا أن المستقبل اللانهائي يتوقف عليها، وهي المرحلة التي بعث الله تعالى فيها أنبياءه ورسله مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

والدنيا بالنسبة للإنسان: هي مدة بقاء النفس في الجسد، إلى وقت افتراقها الذى يسمى: الموت، وتبدأ مرحلة الدنيا بالنسبة للإنسان من لحظة خروجه من رحم أمه، حيث يخرج كما وصفه القرآن: ﴿واللهُ أَخْرَجَكُم من بطُونِ أمهَاتِكُم لا تعْلمُون شيْئًا﴾، ثم أعطاه الله بعد إخراجه وسائل المعرفة الحسية والمعنوية، فقال تعالى: ﴿وجعَلَ لكُم السَّمْعَ والأبْصَارَ والأفْئِدَةَ لعَلكُم تشْكُرُون﴾، فإذا خرج الطفل من بطن أمه نجده يستقبل الدنيا صارخًا باكيًا، وصحيح أن للبكاء فوائد صحية بمجرد الولادة، ولكنه يلفتنا إلى معنى آخر، أن حقيقة الإنسان تعلم أنها خرجت من وطن الراحة والتشريف: (الرحم)، إلى وطن الشقاء والتكليف: (الدنيا)، فينفعل الإنسان باكيًا، مع أن من حوله يفرحون، وعلى العكس من ذلك فى لحظات النهاية، نجد من حوله يبكون ويتلقون التعازي، أما حقيقته الروحانية فتكون فرحة مستبشرة بلقاء الله.

ويسمى الإمام ﷺ وطن الدنيا: وطن التكليف، أى: افعل ولا تفعل، ولأن الإنسان أتى إلى الدنيا لا يعلم عنها شيئًا، لذلك أوجد له فترة زمنية محددة حتى يتأهل فيها للدنيا ولمرحلة اكتمال عقله، فلا يكلف الشرع طفلًا ولا صبيًّا، فيوجهنا النبي ﷺ إلي تدريب الصبيان على الصلاة للتعود عليها وعلى ارتياد المساجد، كما فى قوله ﷺ: (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر)، والتكليف الحقيقي الذي يُثابُ المرء فيه ويعاقب لا يكون إلا عند بلوغ الحُلم، والتكليف لا يقصد به مجرد الطقوس التعبدية المعروفة فقط، ولكن التكليف يشمل جوانب العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والأخلاق.

ويرى الإمام ﷺ أن حياة الإنسان فى وطن الدنيا تأخذ أشكالًا أربعة:

أ- الحياة الإبليسية: هي التي تظهر في الهمم والإرادات، فإذا ظهرت في إنسان فاجتنبه، وإن أثَّرت همته وإرادته في العالم، فإن الله تعالي قد يستدرج من يشاء بما يشاء، وقد ينطق بالحكمة ذو الحياة الإبليسية؛ لأنه يستمد من سافلين النأي، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]، فلا تغتر به.

ب- الحياة الجسمانية: هى التي تظهر بالحظ والشهوة، وإذا ظهرت الحياة الجسمانية في الإنسان، فلا تعبأ بحسناته، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ج- الحياة الروحانية: تظهر بالحال والمقال، فمتى قامت الحجة على أن الإنسان في حياة روحانية فلا تؤاخذه بسيئاته، قال تعالى: ﴿أولئِك الذين نتقبّل عَنْهم أحْسَن ما عَملوا ونتجَاوَز عن سَيئاتِهم في أصْحَاب الجَنة وعْدَ الصِّدق الذي كَانُوا يَوعَدُون﴾.

د- الحياة القدسية: تظهر بالإشارات في أخفى الخفا من أنوار مجلى الذات، ومتى شهدت في رجل تلك الحياة فصَفِّ له قلبك، وأمسك عنه لسانك، وإن أنكرت أحواله وأعماله بحسب مقامك، وإن لم تستطع أن تسلم له فاجتنبه، فإن من حُرم الذوق والتسليم ربما وقع في الاعتراض، فأصبح غير راض عن الله، ومن حُرم الرضا عن الله حُرم النفع بما حصَّل.

وطن البرزخ ووطن الدار الآخرة

رابعًا: وطن البرزخ: البرزخ هو: ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ، ووطن البرزخ كما يصفه الإمام ﷺ هو وطن الانتقال، وهو يعنى انتقال الإنسان إلى عالم البرزخ الذى هو أول منزل من منازل الآخرة، وهو المرحلة بين عالمي الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، والبرزخ الذي تعنيه هذه الآية الشريفة، ليس انتقال الأبدان إلى القبر الذي هو وعاء للأبدان، فقد لا يدفن فيه البدن، فقد يُحرق البدن أو يَغرق، ولكن يقصد به انتقال حقيقة الإنسان (الحقيقة الروحانية) التي هو بها إنسان، لتكون في العالم البرزخي، والعالم البرزخي هو عالم كعالم الأرحام وعالم الدنيا، له قوانينه التي تحكمه، وتحيا فيه حقيقة الإنسان حياة من نوع خاص، لها مقتضيات معينة، وتبدأ هذه الحياة بمجرد الموت.

خامسًا: وطن الدار الآخرة: وهو كما يسميه الإمام ﷺ: وطن الجزاء، أو: النشأة الثانية، ثم يقرب الحقائق للعقول: مبينًا أن العقول تستمد معلوماتها من الحواس، والحواس لا تدرك ما وراء الجدار، فكيف تدرك الغيب المصون؟، ولكن العلماء الربانيين قربوا الحقائق للعقول بالأمثلة المحسوسة، فالإنسان فى بطن أمه بعد أن نُفخت فيه الروح، وصار يحس ويتحرك، لو وُهبت له قوة الإدراك، وأُخبر عن الدنيا وأحوالها، هل كان يصدق بما فى الدنيا من أرض وسماء، وهواء وبحار وأفلاك، وحروب وخصومات؟.

الجواب: لا يصدق؛ لأنه يرى من المستحيل وجود مكان غير ما هو فيه، ولكن إنكاره لتلك الحقائق لا يجعلها مفقودة، وتسليمه بها لا يجعله يستحضرها إلا إذا كانت مشهودة.

ثم يؤكد الإمام ﷺ على وجوب الاعتقاد فى الإعادة، يعنى إعادة الأجسام مرة أخرى للبعث، موضحًا الأدلة النقلية والعقلية على ذلك، ويرد على من أنكر البعث بالروح والجسد، ويشرح كيفية البعث كما وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة ﷺ، مع بيان لأقسام الناس يوم القيامة.

عبرة المعتبر (٥)

أقسام معاني وإشارات قرآنية

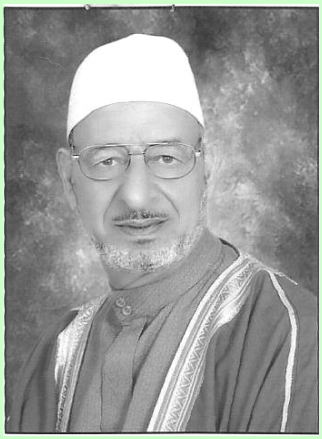

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

❁ ترى كثيرًا من الناس إذا ذكر لهم الأولياء المتقدمون أقروهم وصدقوهم، وإذا ذكر لهم أولياء أهل زمانهم أنكروهم وجحدوهم، مع كونهم يستنصرون بأهل زمانهم في الجملة، ويستغيثون بأهل النَّوْبَة، فهذه نزعة يهودية، آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

❁ جمع الله تعالى في اليهود معاصي إبليس فمن دونه من أعداء الله تعالى، فإنهم لما بعث رسول الله ﷺ من العرب حسدوه وحسدوا العرب أيضًا، وكذبوا كتاب الله في أيديهم، وأنكروا ما كانوا يستفتحون به على المشركين.

الناس في إثبات الخصوصية ونفيها

في إشارة عند ابن عجيبة: ترى كثيرًا من الناس إذا ذكر لهم الأولياء المتقدمون أقروهم وصدقوهم، وإذا ذكر لهم أولياء أهل زمانهم أنكروهم وجحدوهم، مع كونهم يستنصرون بأهل زمانهم في الجملة، ويستغيثون بأهل النَّوْبَة، فهذه نزعة يهودية، آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

والناس في إثبات الخصوصية ونفيها على ثلاثة أقسام:

قسم أثبتوها للمتقدمين، ونفوها عن المتأخرين، وهم أقبح العوام.

وقسم أقروها قديمًا وحديثًا، وقالوا: إنهم أخفياء في زمانهم، فحرمهم الله بركتهم.

وقوم أقروا الخصوصية في أهل زمانهم، وعرفوهم وظفروا بهم وعظموهم، وهم السعداء الذين أراد الله أن يوصلهم إليه ويقربهم إلى حضرته.

وفي الحِكم: "سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه"، وبالله التوفيق.

اليهود باعوا الحق بالباطل الذي ادّعوه

قول الله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠] ذمٌّ بعد ذمٍّ من الله تعالى ليهود بني إسرائيل.

فإن معنى بِئْس: ساء، والمراد هنا والله أعلم: ساء وقبح الشيء الذي باعوا به أنفسهم؛ وهو كفرهم بالله وجحودهم رسول الله ﷺ.

وهنا إشارة: وهي أنهم باعوا ما جاء به رسول الله ﷺ بالباطل الذي ادعوه، وإنما قال الله: ﴿اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: باعوا به أنفسهم؛ لأنهم أهلكوها وأوجبوا عليها الخلود في الحطمة، أعاذنا الله.

وإن كان البيع والشراء حصلا في كفرانهم بما جاء به رسول الله ﷺ؛ وفي حرصهم على باطلهم عنادًا وطغيانًا.

﴿بَغْيًا﴾ يعني تعديًا لحدود الله بالظلم والكبرياء مع علمهم اليقيني أن رسول آخر الزمان يكون من ولد إسماعيل بالنص الصريح في التوراة والإنجيل.

وقد أشار الإمام أبو العزائم في تفسيره لهذه الآية إلى مزيد بيان فيما يتصل بذلك أورده في كتابه: "وسائل إظهار الحق"؛ فراجعه إن شئت.

وقد جمع الله تعالى في اليهود معاصي إبليس فمن دونه من أعداء الله تعالى، فإنهم لما بعث رسول الله ﷺ من العرب حسدوه وحسدوا العرب أيضًا، وكذبوا كتاب الله في أيديهم، وأنكروا ما كانوا يستفتحون به على المشركين.

وبدلوا صفات رسول الله ﷺ في التوراة، وقالوا: إن نبيّ آخر الزمان من ولد إسحاق لا من ولد إسماعيل، وحظروا على الله تعالى أن يتفضل على غير أولاد إسحاق، حاكمين عليه سبحانه بالعجز بغيًا منهم وعنادًا بعد العلم وهو شر الكفر بدليل قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾، والله تعالى ذو الفضل العظيم، وهو سبحانه يؤتي فضله من يشاء.

فكانوا في كل تلك القبائح والأباطيل شرًّا من كل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوهم، فكانوا - لعنهم الله تعالى - شر الأشرار جميعًا.

ولتلك الضلالات التي أرداهم الله بها وحفظ العرب منها بعد أن نشروها بينهم أخبرنا الله تعالى عنهم بما هو عدل منه بقوله سبحانه: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، أي: رجعوا بكفرهم برسول الله ﷺ بغضب من الله عظيم على غضب مكرر قبل رسول الله ﷺ.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ منهم - وهم مَن ماتوا على الكفر مِن غير أن يؤمنوا برسول الله ﷺ - ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي: آلام شديدة وذل، وذلك العذاب مهين؛ يعني أن ذلك العذاب مهين لهم يذلهم ويخزيهم ويهينهم إهانة يتمنى الواحد منهم أن يكون ترابًا.

وقد بين الشيخ العقاد في تفسيره أن هؤلاء نالهم ذم من حضرة الحق ومن جميع أهل الحق؛ لأنهم باعوا أنفسهم بيعًا أهلكها وأوجب لها عارًا وخزيًا في الدنيا وتاريخًا أسودًا، وكل من اطلع عليه يلعنهم، وأوجب لهم الخلود في شديد العذاب في الآخرة.

وعلة كفرهم: تنزل الفضل الإلهيّ على مَن اختار الله مِن عباده الصادقين، وهو رسول الله ﷺ، فإنهم حسدوه على تنزل القرآن عليه وهو أميّ، وهم علماء يدرسون الكتب ويقرأون التاريخ.

وفضل الله لا يتوقف على شيء من ذلك، فإنه مطلق التصرف يقول للشيء كن فيكون.

وقد يمنح الله تعالى بعض عباده الذين لم يدرسوا الكتب والتاريخ مزايا خلقية وأنوارًا قلبية ليبرهن على أنه يختص برحمته من يشاء، فلا يجوز للمتعلم أن يحسده أو ينقص قيمته، فالله هو الوهاب، وقد ابتلى البعض بالبعض، حفظنا الله من الحسد والعدوان.

وقوله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ يعني: رجعوا بخيبة مكررة وهو غضب الله، والغضب هنا معناه إرادة الانتقام من المخالف والكافر، وأصل الغضب: ثوران النفس لطلب الانتقام من الخصم؛ والله منزه عن ذلك، ولكن المراد به هو لازم الغضب وهو: الانتقام، والغضب الأول وهو عبادتهم للعجل وقتلهم الأنبياء بغير حق، والغضب الثاني تكذيبهم للمسيح ولرسول الله ﷺ.

للكافرين بالخصوصية عذاب الطمع وسجن الأكوان

يقول ابن عجيبة في إشارة له: اعلم أن قاعدة تفسير أهل الإشارة هي أن كل عتاب توجه لمن ترك طريق الإيمان وأنكر على أهله؛ يتوجه مثله لمن ترك طريق مقام الإحسان، وأنكر على أهله.

وكل وعيد توعد به أهل الكفران يتوعد به مَن ترك السلوك لمقام الإحسان، غير أن عذاب أهل الكفر: حسي بدني، وعذاب أهل الحجاب: معنوي قلبي.

فنقول فيمن رضي بعيبه وأقام على مرض قلبه وأنكر الأطباء ووجود أهل التربية: بئسما اشتروا به أنفسهم، وهو كفرهم بما أنزل الله من الخصوصية على قلوب أوليائه بغيًا وحسدًا، أو جهلًا وسوء ظن، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فباءوا بغضب الحجاب على غضب البعد والارتياب، أو بغضب سقم القلوب على غضب الإصرار على المساوئ والعيوب. "من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرًّا على الكبائر وهو لا يشعر" كما قال الشاذلي رضي الله عنه، ولا يصح التغلغل فيه إلا بصحبة أهله، وللكافرين بالخصوصية عذاب الطمع وسجن الأكوان، وهما شجرة الذل والهوان.

رموز الوطن والإخوان!!

حين كشف العقاد فتنة الإخوان الإسرائيلية ..مبكرًا!

د. رفعت سيد أحمد

حتى يتبين شبابنا الحقيقة، وحتى لا تتوه وسط الأزمات الاقتصادية والسياسية وطوفان غزة الوثائق وصدق التاريخ، ولكي لا تعيد الأمة قصة التجربة الفاشلة والخطرة للإخوان في حكم مصر.. دعونا دائمًا نتسلح بـ (الحق) ونعرف رجاله من خلال الذين خضعوا له وأكدوا معانيه عبر تاريخنا المعاصر.. ففي ذلك منجاة للوطن وكشفًا للخوارج الجدد الذين في مقدمتهم يأتي (الإخوان) كخيمة تضم بمزاجها ومواقفها وتاريخها خاصة بعد يناير ٢٠١١م (القاعدة - داعش - النصرة - وغيرها) هي (الخيمة الجامعة.. فانتبهوا!)

* في هذا السياق التاريخي العام تأتي مواقف وكتابات قمم الأمة الفكرية والسياسية التي لا يُشق لها غبار... قِمم تقول قصة حياتها بالمصداقية، ويقول موروثهم الفكري العظيم بالوفاء والاستقامة الكاملة.. نقدم اليوم بعضًا من (رموز الوطن ومواقفهم الملتزمة) تجاه جماعة الإخوان وكيف أنها كانت - ولا تزال خطرًا ليس علي الأوطان فقط بل وعلى الدين الإسلامي الحنيف ذاته - نقدم اليوم واحدًا من تلك القمم الفكرية التي نعتز بها ونصدقها تمامًا.. إنه (عباس محمود العقاد) والذي كتب يوم ١٩٤٩/١/٢م عن جماعة الإخوان المسلمين في (مجلة الأساس) مقالًا كاشفًا فضح فيه وبعمق (الفتنة الإخوانية) وأسماها بـ (الفتنة الإسرائيلية أو اليهودية) مبكرًا جدًا كشف الرجل حقيقتهم.. فليس الإسلام هو الهدف.. بل الوصول للحكم، وليس (الأمة الإسلامية) هي الغاية والإستراتيجية الكبرى.. بل خلق (دويلة إخوانية وظيفية) – مثل إسرائيل تمامًا! لخدمة الأجهزة والغرب منذ نشأتها عام ١٩٢٨م بمنحة شركة إنجليزية في قناة السويس، متوسلة في تحقيق ذلك بالفتن والدم وشذوذ فتوى الدين وإسرائيلية الهوى والعقيدة.. هؤلاء هم الإخوان كما عرفهم وكشفهم بحدة الكاتب الكبير عباس محمود العقاد منذ ٧٧ عامًا)... ولكن من هو (العقاد)؟

* (العقاد) الذي نتحدث عنه ليس شخصًا عاديًا بل هو عملاق الأدب والفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين كله. ولد في أسوان عام ١٨٨٩م، وهو عضو سابق في مجلس النواب المصري، وعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لم يتوقف إنتاجه الأدبي بالرغم من الظروف القاسية التي مر بها؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة (فصول)، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات، ويعد العقاد أحد أهم كتاب القرن العشرين في مصر، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، نجح العقاد في الصحافة، ويرجع ذلك إلى ثقافته الموسوعية، فقد كان يكتب شعرًا ونثرًا على السواء، وظل معروفًا عنه أنه موسوعي المعرفة، يقرأ في التاريخ الإنساني والفلسفة والأدب وعلم الاجتماع (توفي في ١٢ مارس ١٩٦٤م).

والآن ماذا يقول (العقاد) عن فتن الإخوان، وكيف أن هذه الفتن لا تزال تجري في مصر وبلادنا العربية محققة مؤكدة نفسها بوقائعها المتكررة وبذات الأداء وكأنهم لا يتعلمون من (التجارب).. دائمًا هم أهل فتن وخوارج هذا العصر، ودائمًا كانوا هم ولا يزالون أصحاب (الفتنة الإسرائيلية) كما سمى بحق (العقاد) مقاله وعنونه.. فماذا يقول المقال الكاشف البديع والتاريخي؟.

يقول العقاد في مقدمة مقاله: الفتنة التي ابتُليت بها مصر على يد العصابة التي كانت تسمي نفسها بالإخوان المسلمين هي أقرب الفتن في نظامها إلى دعوات الإسرائيليين والمجوس، وهذه المشابهة في التنظيم هي التي توحي إلى الذهن أن يسأل: لمصلحة مَن تثار الفتن في مصر وهي تحارب الصهيونيين؟!.

السؤال والجواب كلاهما موضع نظر صحيح، ويزداد تأملنا في موضع النظر هذا عندما نرجع إلى الرجل الذي أنشأ تلك الجماعة فنسأل: من هو جده؟ إن أحدًا في مصر لا يعرف مَن هو جده؟ على التحديد، وكما يقال عنه إنه من المغرب، وإن والده كان «ساعاتي»، والمعروف أن اليهود في المغرب كثيرون، وأن صناعة الساعات من صناعاتهم المألوفة، وأننا هنا في مصر لا نكاد نعرف «ساعاتي» كان يعمل بهذه الصناعة قبل جيل واحد من غير اليهود، ونظرة إلى ملامح الرجل تعيد النظر طويلًا في هذا الموضوع، ونظرة إلى أعماله وأعمال جماعته تغني عن النظر إلى ملامحه وتدعو إلى العجب من الاتفاق في هذه الخطة بين الحركات الإسرائيلية الهدامة وأعمال هذه الجماعة.

ثم يقول العقاد: ويكفي من ذلك كله أن نسجل حقائق لا شك فيها، وهي أننا أمام رجل مجهول الأصل مهيب النشأة، يثير الفتنة في بلد إسلامي والبلد مشغولة بحرب الصهيونيين، ويَجِدُّ الرجل في حركته على النهج الذي اتبعه دخلاء اليهود والمجوس لهدم الدولة الإسلامية من داخلها بظاهرة من ظواهر الدين، وليس مما يحجب الشبهة قليلًا أو كثيرًا أن هناك من أعضاء جماعته مَن يحاربون في ميدان فلسطين.

ويقول العقاد: فليس من المفروض أن الأتباع جميعًا يطلعون على حقائق النيات، ويكفي لمقابلة تلك الشبهة أن نذكر أن مشاركة أولئك في الطلائع الفلسطينية تفيد في كسب الثقة، وفي الحصول على السلاح والتدرب على استخدامه وفي أمور أخرى قد تؤجَّل إلى يوم الوقت المعلوم هنا أو هناك، فأغلب الظن أننا أمام فتنة إسرائيلية في نهجها وأسلوبها، إن لم تكن فتنة إسرائيلية أصيلة في صميم نيتها.

ثم يتجه (العقاد) في مقاله المثير إلى قضية أخرى حين يقول: أمة مصرية مشغولة بفتنة هنا وجريمة هناك، وحريق يُشعل في هذه المدرسة ومؤامرات في الخفاء، وتقوم هذه العناصر المفسدة بالتحريض والتهييج وتزودها بالذخيرة والسلاح، هل هذه هي محاربة الصهيونية والغيرة على الإسلام؟ إن يهود الأرض لو جمعوا جموعهم ورصدوا أموالهم وأحكموا تدبيرهم لينصروا قضيتهم، في تدبير أنفع لهم من هذا التدبير لما استطاعوا، وإلا فكيف يكون التدبير الذي ينفع الصهيونية في مصر في هذا الموقف الحرج؟.

ثم يقول العقاد: إن العقول إذا ران عليها الغباء كانت كتلك العقول التي وصفها القرآن لأصحاب الهاوية ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧]، هؤلاء الغافلون يمكن أن يقال لهم إنها هي الفرصة السانحة للانقلاب أولئك هم الغافلون، فرصة لمَن؟، فرصة للصهيونية نعم، أما فرصة لمصر، فمتى وقع في التاريخ انقلاب ودفاع في وقت واحد؟!! ما استطاع أناس أن يوطدوا انقلابًا ويهيئوا أسبابَ الدفاع في أسبوع واحد أو شهر واحد أو سنة واحدة، أبتِ الرؤوس الآدمية أن تنفتح لضلالة كمثل هذه الضلالة لو كان الأمر أمر عبث ومجون وإنما هي مطالع خبيثة تتطلع، وغرور صبياني يهاجم، وشر كمين في الخفاء يستثار).

وهنا ينتهي مقال العقاد ولا تنتهي القضية.. وتظل شهادته نبراسًا وهديًا للأجيال القادمة، وأننا أمام (فتن متحركة) و(جماعة وظيفية) للأجهزة والدول وبخاصة (الإسرائيلية).. فانتبهوا واحذروا!!.

الفتنة التي ابتُليت بها مصر على يد العصابة التي كانت تسمي نفسها بالإخوان المسلمين هي أقرب الفتن في نظامها إلى دعوات الإسرائيليين والمجوس، وهذه المشابهة في التنظيم هي التي توحي إلى الذهن أن يسأل: لمصلحة مَن تثار الفتن في مصر وهي تحارب الصهيونيين؟!.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلا من:

* الأخ الفاضل الدكتور محمود يسري أبو طالب لحصوله على شهادة الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عن رسالته المقدمة بعنوان: (التأويل في السنة وأثره في الأحكام الفقهية، باب العبادات نموذجًا – دراسة فقهية مقارنة).. بجامعة كفر الشيخ كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

* الأخت الفاضلة الدكتورة أميرة عبد الستار شوشة المدرس المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية لحصولها على شهادة الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عن رسالتها المقدمة بعنوان: (كتاب لوامع التنوير شرح الكوكب المنير نظم خصائص البشير النذير – للشيخ عبد الباقي محمد الإسحاقي المصري).. بجامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية – شعبة أصول الدين قسم الحديث وعلومه.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة (غيب الإسراء)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

نُورُ خَيْرِ الأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَىٰ ... قَدْ تَرَاءَىٰ لِي فَنِلْتُ بِهِ الصَّفَا

كَيْفَ لَا؟! رَجَبٌ أَتَىٰ يُنْبِي بِمَا ... فِيهِ مِنْ غَيْبٍ عَنِ الْعَقْلِ اخْتَفَىٰ

غَيْبُ إِسْرَاءِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... غَيْبُ مِعْرَاجٍ بِهِ نِلْنَا اصْطِفَا

يَا ضِيَاءَ الْعَالَمِ الأَعْلَىٰ وَيَا ... نُورَ عَالِينَ نَعَمْ نِلْنَا الشِّفَا

مَرْحَبًا يَا شَهْرَ رَبِّي جِئْتَنَا ... بِالْعَطَا الْقُدْسِيِّ صِرْتَ الْمُنْصِفَا

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* الأستاذ عاطف عبد العال الششتاوي ابن عم الدكتور عبد الحليم العزمي وشقيق الدكتور عمر الششتاوي ووالد الأستاذ عبد الرحمن عاطف الششتاوي.. بالحامول – كفر الشيخ.
* الحاج السيد أحمد النجار عم اللواء رأفت النجار والأستاذ محمد النجار والأستاذ السيد النجار.. بقرية أبو زيادة – كفر الشيخ.
* الحاج ربيع سيد أحمد عميش عم الحاج يسري عميش مدير جمعية آل العزائم.. بإيتاي البارود – بحيرة.
* المرحوم أحمد ماهر البردخيني ابن شقيق الحاج عبد العزيز البردخيني.. بكفر الشيخ.
* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج صلاح بسيوني زعقوق شقيق الأخ خالد وسعيد ومنير.. بعزبة الكوم- بني هلال - مركز دمنهور- بحيرة.
* المرحوم شقيق الحاج منير فخر الدين.. بقرية الهمة – مركز بيلا – كفر الشيخ.
* الحاجة والدة زوجة الأخ الفاضل علي الجويلي ووالدة الحاج إبراهيم وأ. محمود وأ. أحمد .. بالإسكندرية.
* المرحومة والدة الأخ الفاضل مسعد على الحداد، والمرحومة زوجة الأخ الفاضل الحاج أحمد موسى.. بكفر الشيخ.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

دعوة عامة

– إن تمت الموافقة الأمنية –

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوة جميع أبناء الطريقة العزمية ومحبي آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ للاحتفالات التالية:

١- مولد الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام يوم الجمعة ١٣ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ٢ يناير ٢٠٢٦م.

٢- الاحتفال بمولد السيدة زينب الكبرى عليها السلام ومولد السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج يوم الخميس ٢٦ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠٢٦م.

٣- الاحتفال بمولد الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه يوم الجمعة ٢٧ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٢٦م.